

اليزيدية

ومنشأ نحلته

بقلم العلامة المحقق الاستاذ

أحمد تيمور باتا

رحمه الله

« الطبعة الثانية »

القاهرة - ١٣٥٢

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

المطبعة السلفية - ومالك بن نبطا

لصاحبها ما محب الدين الخطيب



أحمد تیمور باشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله * صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أحمد تيمور باشا

١٢٨٨ - ١٣٤٨ هـ

على مقربة من المكتب الذي تصدر منه مجلّتنا ومطبوعاتنا ، وبمعدّ خطّوات من دار محافظة القاهرة وقصر محكمة الاستئناف يَرى السائر في درب سعادة الى حدّ الحزاوي ساحة مترامية الاطراف واسعة الاكتاف كان يقوم عليها قبل نحو ربع قرن قصر من أعظم قصور القاهرة لأسرة من أكرم أمّتها وأعظمها جاهاً وأعزّها مكانة

في هذا القصر ولد فقيه العربية والاسلام العلامة المحقق أحمد تيمور باشا^(١) ، وفيه وُلدت من قبل أخته الشاعرة الشهيرة السيدة عائشة تيمور ، وفي هذا القصر تطلّعت عائشة تيمور قصائدها وأبدعت فرائدها ، وفيه رضع أخوها أحمد أفنديّ الفضيلة وحبّ الكمال ، ومن باب هذا القصر كان يدخل اليه المعلمون الذين جى بهم خاصة لتتقيفه وتقويم بيانه^(٢) ومن هذا القصر كان يخرج أحمد في أيام صباه الى مدرسة مارسيل الفرنسية يتلقى اللغات ومبادئ العلوم^(٣) ، ومن باب

(١) كانت ولادته رحمه الله في ٢٢ شبّان سنة ١٢٨٨ هـ وسماه والده يوم ولادته (أحمد توفيق) ولهذا قالت اخته السيدة عائشة في تاريخه من أبيات :

قالت لوالده الشقيقة حيناً
فأنا بمولود بدأ تاريخه
حيامصايح البنات شقيق
وجه النبي بشرارك بالتوفيق

(٢) بدأ رحمه الله دراسته في داره ، وتلقى فيها مبادئ العربية والفرنسية والتركية وشيئا من الفارسية . وقالت اخته السيدة عائشة عند ابتدائه في القراءة - وكان الى ذلك الحين لا يزال يسمّى أحمد توفيق :-

لاح السعود وأسفر التوفيق
وتلالتنا سور الملا توفيق

(٣) كانت مدرسة مارسيل يومئذ مهبطاً لتعليم أبناء الاعيان

هذا القصر كان يختلف الى علامة مصر المرحوم الشيخ حسن الطويل ليتوسع في العلوم العربية والاسلامية ، وتحت سقف إحدى قاعاته وضع الخزانة الاولى للمائة الاولى من كتب مكتبته التي صارت فيما بعد من أعظم خزائن الكتب في الشرق وأغناها وأجودها انتقاء واختيارا

ذلك القصر هو قصر اسماعيل باشا تيمور ، عين أعيان القاهرة ورئيس ديوان عزيز مصر (اسماعيل) ، وقد انتقل الى رحمة ربه وابنه قعيد اليوم لا يزال في مهد الطفولة غير متجاوز سن الرضاع فنشأ يتيمًا تحوطه من والدته وأخته عيون العناية والرعاية ، حتى اذا ترعرع تولّت اخته عائشة تسمية مواهبه وتربية مداركه وأعانته على توجيه حياته في طريق العلم والادب والفضائل

حدثني العالم الجليل الاستاذ السيد محمد البيلاوي نقيب السادة الاشراف في القاهرة قال : عرفت قعيدنا وهو في الثامنة عشرة ، وكنت أكبر منه سنّانم اتّصلت الصداقة بيننا الى يوم وفاته ، فعرفته مثال الرزاة والكمال منذ درّج الى أن فارق الدنيا

أدوار حياته

تنقسم حياة هذا الرجل العظيم الى ثلاثة أدوار :

الدور الاول - من نشأته الاولى الى السنوات التي توفيت فيها عقيلته^(١)

(١٣١٧ هـ) وأخته (١٧ صفر ١٣٢٠ هـ) ووالدته (٢٩ صفر ١٣٢٠ هـ)

الدور الثاني - من سنة ١٣٢٠ الى أن ظهرت في مصر والشرق الاسلامي

حركات العدوان على الاسلام

(١) السيدة خديجة هانم كريمة المرحوم أحمد رشيد باشا ناظر الداخلة ، وكان صديق والده الخيم وكان بناؤه عليها سنة ١٣٠٧ وعاشت معه عشرين فرزق منها اولاده الثلاثة اسماعيل بك ومحمد بك وعمود بك ومع أن وفاتها وهو في التاسعة والعشرين من عمره فانه لم يتزوج بعدها واقطع للطل بكل قواه

والدور الثالث - السنوات الأخيرة من حياته

يرجع أصل الأسرة التيمورية الى الوطن لدى أئمت صلاح الدين الأيوبي وكثيراً من سفراء الاسلام . وتول من وفد منهم على مصر المرحوم تيمور كاشف من رجال دولة محمد علي باشا الكبير ، وكان من قادة الجيش ورجال الادارة ، وتولى ولاية الشرقية (مديرية الشرقية الآن) وكانت المكتاتب فائزة تالمة بينه وبين عزيز مصر وابنه ابراهيم وسائر رجال الدولة . وفي دار الكتب التيمورية مجموعة نفيسة من هذه المراسلات ساقى الكلام عليها

ومن عطاء هذا البيت انه محمد بك تيمور ، وحفيده اسماعيل باشا تيمور والد قدينا العظيم . ومع ان آباءه كانوا على صلة بالدولة ومناصبها فان المغفور له أحد باشا لم توجه نفسه الى وظائف الحكومة بعد اتمام دراسته ، فالصرف عنها جفاً واكتفى بشراة ضياعه ومسامرة كُتبه وإعادة النظر فيما بدأ فيه من العلوم العربية والفنون الادبية . فتوسع فيها على أستاذة الاول الشيخ رضوان محمد الخليلي ، أحد أئمة المصر . ثم صحب علامة المنقول والمقول الشيخ حسناً الطويل فأعاد عليه العرف والمنطق والبلاغة وغيرها . وقرأ عليه طرفاً من الفلسفة القديمة . وتيزل معه كتبه خاصاً الى أن توفاه الله سنة ١٣١٧ هـ وهي السنة التي رزى فيها عقيلته الفاضلة المصون ، فكان هذا وذلك من أعظم ما زعمه وآلم نفسه الحساسة البليغة الشهور

كان أحمد تيمور في الدور الاول من حياته يعيش في جزية تيمياً فيه نسيات الحياء والعفة والبهجة ، وكان يصطلق نفسه من العشراء من يجيد فهم هذه الصفات دون غيرها ؛ فاذا اكتشف في نفس الفتى من فتیان القاهرة الحياء الذي يشق من الفضائل والامانة الذي يدل على حب المعرفة ، والبهجة التي كانت متعته من الحفاة ، اصطفاها أخاً صديقاً ، وضعه الى حلق من اخوان له كانوا يرددون على فسر اسماعيل باشا تيمور في درب سعاده ، فتكون لهم فيه مجلس

أحد تزيمه محاضرة في العلم وفنكافة حلوة تيمها بهجة الحياة

وكانت سقة أحمد تيمور باشا في ذلك الدوم من أودار حياته تزدان أحياناً بالأعلام المعطاء أمثال محمود ساسى باشا البارودي واسماعيل صبرى باشا ، على كلن لمزل حرب سعاده حظ من دروس ألقاها فيه الاستاذ الامام الشيخ محمد عميد يطلب من التقيد الكريم

وكان التقيد في حياته البنية والزوجية في أهنأ عيش وأسعده ، وكان في نفسه أكرم رب أسرة عرقته البيوت . واذا كان للسعادة أحيحة تفرط بها على المنازل في هذه الحياة فقد كانت بلا ريب مبسوطة الخناجين على لصر درب سعاده أيام كان بعمره قتيدينا العظيم وعقيلته وأخته وأمه ونوه في أول عهدهم بالحياة كان هم ابن اسماعيل تيمور في هذه الحقة من حياته السعيدة أن يزداد علماً وأن يوسع دائرة معارفه ، وأن يقف على ماضي الاسلام وعلوم أعلامه وأحوال أوطانه ، فكانت خزانة كنيته تنمو في كل يوم ، وكان لا يترك الكتب خزائنه حتى يتصفحها ويقف على أعراض ما لئنه ويأمل ما فيه من الحقائق وينقل مداركه الى الآفاق التي تجول فيها يبحث ذلك الكتاب ، ويمدق يضعه في مكانه من خزائنه وقد علم ما يمكن أن يبلغه به من فصول هذا الكتاب عند الحاجة اليه . واذا انتقل من بين كنيته في عصر أبيه الى ابن يدي أستاذة الشيخ حسن الطويل كان موضع عجب الأستاذ وأعجابه لما يبدو من أدبه وكفاة وسرعة ادراكه مع تفرقه عن الغرور واعتباط مارة والتواضع ودقة في حلاوة المنطق يبعث لاجبرى لسانه الا بما يسر ساعده من أستاذ أو زميل . فاذا جاء الى حلقة إخوانه من أهل الفضل الذين يختلفون اليه في درب سعاده كان بهجة المجلس وسراجه أوهجاً مع الرزاقه التي لا تفارقه والكمال الذي فطر عليه في جميع الاحوال

لكن فقد زوج و أستاذة نفصاً عليه عيشه وأثراً في مجرى حياته ، فألى على نفسه أن لا يترأأ أولاده بعد أمهم عن لا يجيدون عنه ما مثل عطف أمهم التي

كانت من أفضل النساء وأكرمهن وأحسنهن شهياً ، وأما المسكن الذي كان يسود بشايراه خالياً عند الشيخ حسن الطويل فكان حراً صاعاً على أن يهد له من بلاد لیسنا جرارة العلم العرا الذي تركته عقبته في منزل أبيها

في تلك السنوات هبط الشنقيطي الكبير - محمد محمود التركي - مدينة القاهرة ، فصبه قيدينا العظيم وكان أزم الناس له ، وأكثرم استفادة من علمه وكان الشنقيطي من صيق الصدر وشذوذ الاخلاق بالدرجة التي لا يطبقها أحد ، فأراد أحمد تيمور أن يأخذ علم الشنقيطي مما كلفه ذلك من حل وصبر ، وغلب حلم تيمور باشا شذوذ الشنقيطي فلازمه ملازمة صعبة زمناً طويلاً ، وقراً عليه المعلمات السبع رواية ، ودراية ، وكثيراً من دواوين العرب التي كان يروها ، ونص ارسائل القوية ، واستفاد منه فوائد جمة ، فنهى الى الاشتغال بالثقة بعد أن كان مقتصرأ على الادب والتاريخ ، حتى صار تيمور باشا - باجتهاد الشخصي ونظيره عن المرحوم الشنقيطي - علم الاخلاق في أسرار العربية والاعامة بعلومها وسرعة القدم من كتب أمتها ، ولم يزل مصاحباً للعلامة الشنقيطي حتى توفي قبل غروب يوم الجمعة ٢٣ شوال سنة ١٣٢٢ هـ

وفي الثانية والثلاثين من حياة تيمور باشا عظم الله أجره فقد أخته الاديبة الشهيرة ، ثم بعد والدته الثقة المصونة ، وكان ذلك في شهر واحد (صفر ١٣٢٠) فكان لهذا الزوال أثره العظيم في حياة قيدينا ، لكنه تلقاه بالصبر والرضا ، وعاش من ذلك الحين عيشة الانفراد والتبتل والانتقال الى العلم بما لا تعهده أحد من المعاصرين

وفي بداية الدور الثاني من أدوار حياة المرحوم أحمد تيمور باشا انتقل الى القاهرة العلامة الملقب الكبير الشيخ طاهر الجزائري رحمة الله عليه ، فتمتع بالقيدي به وبالاستاد السيد محمد كرد علي - وزير المعارف السورية الآن - وكان له منها ومن سائر أساتذة الشنقيطين بالعلم والادب سلاوى تحف أحزانه

وكان في تلك السنوات قد تحول الى منزله في الحلفية الجديدة ، وتنقل بمكنته بينه وبين منزل آخر في عين شمس وبين عريته في قويسنا وذهبية له في النيل مما يمكنها في أشهر الصيف من كل عام ، الى أن أنشأ في السنوات الاخيرة داراً جديدة غزارة كتبها في ازمالك ونقل اليها مكتبته وعاش فيها بين الحماير والاقلام عيشة التحقير والتألف والمحامدة والعبادة ، لا يصرف وقته الا بها يؤيد العربية والاسلام من علم وعمل ، وعلى ذلك كان التقيد في الدور الثالث من حياته

كان جميع هذه مصر وفا الى الخطر الاعظم الذي يهدد المسلمين في حياتهم الاجتماعية ، والحلقية ، والدينية ، والسياسية ، وكان يرى هذا الخطر آتياً على ايدي المسلمين أنفسهم سلباً أو ايجاباً (١) وأعجب ما في الامر أنهم يرتكبون هذه الجريمة باسم الاصلاح . وكان موقف تيمور باشا من هذا الخطر وبين ما يرتب فيه على المسلم من واجب المقاومة موقفاً دقيقاً ، لان قيدينا العظيم مصاب بمرض القلب ، وتتناوبه نوباته الخفيفة حين وآخر حتى لقد يشن من مجاته أكبر من مرة . وهو فوق ذلك عصبي المزاج ، دقيق الاحساس سريع التأثر ، فكان يمانى السأ شديداً من جراء هذا الموقف بين الخطر الذي يراه بينه ، وبين ما تعتمده من وجوب خوض المعركة لدرئهم . فذاك آلى على نفسه أن يشجع على دعوة للذب عن بيضة العربية والاسلام . وأن يعين كل خطوة يراد بها صد التيار العدائي المنصب عليهما . ومع ما فطر عليه من دماثة وأدب عالٍ ، فانه كان يحب الله ، ويعتض لله ، ويواصل لله ، ويقاطع لله ، لا تأخذه في ذلك لومة لائم

أراد نور الدين بك مصطفي قبل وفاته بسنة أن يجمع أعيان المصريين الذين

(١) اي يهود الماشايح وعجزهم عن اخذ دعة السلبية بأيديهم او بعد ان ادعاء التجدد والكاذب وتطويعهم لتلبية خطط اوربا الاستعمارية من الوجهة الفكرية ، وهم من بغل قلب عن علم وتاريخ المسوقون وراء هؤلاء من غفلة أو جهل

يرجعون إلى أصل غير عربي - من لفظ ووط وجركس وكرد وترك - بجمعية صحابة (الجمعية التورانية) ولم يكن يعلم سنانة الترية الاسلامية التي نشأ عليها فقيدنا العظمى أحمد بيورد باشا ، فوض عليه أن يدخل في هذه الجمعية ، فابتسم الباشا ورحم الله إنياسة شفت عن أم عريق وقال له :

— أنا يا حضرة البك عضو في جامعة المسلمين فلا أنتقل منها إلى ما يخالفها .
وظلمنا من ذلك على وقت عربي اللسان وتأديت بأدب القرآن ، وكان الزمخشري قد حمد الله على مثل هذه النعمة فلست لا أكره نعمة أنعم الله بها علي وراي أهلها لها . وان جامعة الاسلام تصدق على الذين تربطون أن تولفوا منهم الجمعية التورانية وتحمولها عنوانا غير صادق عليهم ، لان الارزواطي ليس بتوراني والجرمسي ليس بتوراني ، وكلهم مسلمون ، وكلهم نشأوا في مصر عربا مسلمين ، وأكثرم لا يعرف غير العربية

و بلغ به الامر رحمه الله أن صار يشك في حال كل من يدعي حركة السكاليين وسفاسف أمان الله اصلاحا ، ويقاطع الصحف التي تفعل ذلك ويرأ من الجمعيات ذات الوجهين ، كما فعل في استقالته من الرابطة الشريفة على أثر فتنه كتب الاسلام وأصول الحكم

وكان رحمه الله سلفي العقيدة ممتدلا في كل أموره بعيدا عن الفلوق ، محترما لرجال السلف مؤمنا بوجوب التأليف بين قلوب أهل القبلة ، وكذب محض مزاعمته صحيحة اسبوعية مصورة مما يناقض هذا فأخذت به بجملة حليمة . فلان هذا الزعم مدعوس من رجل سوء النية إلى حامل قلم لا بهم ما يقال له

مؤلفاته

أخذ يسمو باشا على من رجال من أهل الامانة والتحقيق ، فنشأ أديبا على

العلم دقيقا في أخذه ونشره . فهو لا يضيف إلى علمه علما إلا بعد التثبت الذي تلازمه طأ فينة الايمان ، ولا يجري قلمه أو يتحرك لسانه بحقيقة من حقائق السلم الا وهو يرى أن الاجيال الآتية واقعة له بل لمرصاد تنقذ ما ينقله اليها من معرفة . لذلك كانت كتاباته كلها محمصة محررة متحرري فيها وجه الصواب في أبعاد الغايات وأقرها

ولم يكن لتصور باشا من عمل في هذه الحياة غير المطالعة والازدياد من العلم . وكانت الفنون التي أسس بها وتفرغ لها وأحاط بمحققها هي التاريخ الاسلامي والعربي والمصري ، والجغرافيا الاسلامية والعربية والمصرية ، والنخط المصرية ، وقنون الحضارة والعمران في الاسلام ، وعلوم العربية : اللغة والصرف والنحو والبلاغة . وكان في ذلك علم الاعلام ومرجع الخالص والعلم ، ويكاد يكون أعلم من عرفاهم بعلوم العربية : بأساليبها الاولى على عهد الخليل وسيبويه وأبي علي وابن جني ، وبطرائق المتأخرين إلى زمن الغواصي ، بحيث لم يجد في علماء الازهر من يدانيه في معرفة طرائق المتأخرين فضلا عن أساليب المتقدمين

وكان في أثناء المطالعة كلما وقع على حقيقة علمية طريفة - مما كان يشغى أن يشغ عليه ولم يكن له سبيل إلى العثور عليه بالبحث والتنقيب - يقيد تلك الحقيقة العلمية ليجمع اليها نظائر مما فيها بعد ويستعين بذلك على التأليف في الفنون التي هي من اختصاصه . فاجتمع عنده من ثمرات هذه المطالعة ما لو استمدت منه المجالات

لكان مادة قيمة لها في الفنون التي أشرت اليها

وكان كلما اجتمع عنده من هذه التقييدات المقدار الكافي لتحرير كتاب في موضوع ما يبدأ حينئذ بالاستعداد لهذا الكتاب بما لا تسلم نظريا له عند المشتغلين بالتأليف

مثال ذلك عنايته - في موضوع المدينة والمعمران عند العرب والمسلمين - بين من قوت ذلك وأغنى به (التصوير عند العرب) ، فكان في أثناء مطالعته كما وجد حقيقة تاريخية في هذا الباب قيدها أو أشار إلى موضوعها . إلى أن اجتمع عنده عن

التصوير عند العرب ما يملأ كتاباً ، فأخذ هذا التولاد ورتبها وصنفاً أصنافاً وشرع في تصنيفها وتبين صنفاً والبحث عما يوجد فيها ، إلى أن صار عنده كتاب في هذا الموضوع بلغ غاية الغايات

وكان يقيد عنده - مثلاً - كل ما يعثر عليه أثناء المطالعة عن (لعب العرب) حتى إذا اجتمع لديه المقدار الكبير من ذلك أخذ في تحقيقه واستكمله وجعل منه كتاباً ، وجمعت أم مؤلفاته :

معجم اللغة العامية * هو معجم مراتب على الخروف أحاط فيه باللغة العامية المصرية ، وأشار الى ما عرّفه من غيرها أيضاً ، بل كان يقف الكتب القديمة التي تقع فيها الفاظ عامية ويضيف هذه الألفاظ المرصحة مع تحريها وبيان مقابليها في الفصحى ، وهذا هو الغرض الأول من هذا العمل ، أي أن يدل الناس على الفصحى الذي يقابل كل كلمة عليه تحضاً لحجة من يزعمون أن في العامية الفاظ لا تفتى عنها الفصحى

ولهذا الكتاب دليل (الأمثال العامية) حين كاشروا بعد المعجم اللغة العامية مع بيان سنى المثل العامي وأسبابه إن كانت معلومة وما يقابله من الأمثال الفصحى إن كان موجوداً . وهذا الكتاب ممتص وصالح للطبع

أعيان القرن الثالث عشر والاربع عشر * وهو كتاب في تراجم المعاصرين من أهل القرن الثاني والقرن الذي نحن فيه ، ونظن أنه صالح للطبع ، وأما تأخر في طبعه ونشره ليكون أوفى وأكمل . وكان أمده الباشا في مختلف الأقطار يعرفون أعيانهم جميع تراجم أهل حديق الترتين فكان كل واحد منهم يوافيه بما عنده من ذلك . وكنا ترى الباشا يراقب ما ينشر في الصحف والمجلات من تراجم فيجمعها ليحمل ذلك من مصادر كتابه

* تراجم للمسيح العرب * نشره في مجلة (الهندسة)

* دليل لطقات الاطلاع * كان يجمع مؤلفاته ويكتب مذكرات عن مصادر

ولا نفلته تسكن من أمثاله

* التصوير عند العرب * كان قبل ظهور الزعماء قد نشر فصولاً من هذا الكتاب في مجلة الهلال ، ولكنه أضاف إليها بعد ذلك شيئاً كثيراً وزاد الكتاب تنقيحاً وهو الآن صالح للنشر

* مفتاح الخزانة * هو ثلاثة عشر فهرماً لخزانة الادب التي ألقاها البغدادي . وضها الباشا ليسهل عليه مراجعة هذا الكتاب العظيم والاستفادة منه عند اللزوم فلما شرعنا في طبع الخزانة أباح لنا رحمه الله عليه تزوين طبعتنا بهذه الفهارس وهي عندنا بخط الفقيه رحمه الله ، وسنحول أرقام صفحات الطبعة الاولى الى طبعتنا ونجعلها مع (إقليد الخزانة) لصديقنا العلامة عبد العزيز التيمي فبإذننا طبعتنا . وقد سبق لنا بيان مواضع هذه الفهارس في مجلة الزعماء وفي مقدمة الجزء الاول من الخزانة

* فقد القسم التاريخي من دائرة معارف فريد اهدى وحدي * كان التقيد العظيم رحمه الله مرابطاً قبل بضع سنوات ، وانتقل من القبية في النيل الى منزل نجيحة الفاضل الاستاذ محمود تيمور ، فلما فقه من مرضه أراد أن يتسلى بالمطالعة فأعطاه الاستاذ محمود أجزاء دائرة معارف وحدي فجعل يطالع القسم التاريخي منها ويمتنع على هوامشه ببيان أخطاء ذلك القسم التاريخي وسقطاته ، وهي كثيرة لا يأتى عليها المحصر . فلما شرع الاستاذ فريد وحدي في طبع دائرته للمرة الثانية أراد الباشا أن يرسل اليه بهذه النقود ليضمها في التصحيح ، لكن قيل له ان المؤلف يؤله النقد ، فلم يشأ الباشا أن يؤله وعمل عن ارسال هذه التصحيحات اليه . فلما أخذ فريد اهدى وحدي في مدح السكاليين ونحى روح العصر نعمة الربة وصرح بتفضيل عصرنا الفاسق على عصر الخلفاء الراشدين الذين تيمور باشا ينشر هذا النقد ، وبالفعل أعلنت مجلة الهداية الاسلامية أنها ستنشره (دون أن نسمى كاتبه) وبينما ذلك الجزء من الهداية مائل الطبع فوجئنا بوفاء تيمور باشا رحمه الله . فاننا لله واننا اليه راجعون

﴿ حياة أبي الملاء المرعي وعقيدته ﴾ والباشا في كتابه هذا يذهب الى ما يذهب اليه الأستاذ المنفي والاستاذ الشيخ عبد الوهاب النحرار من سلامة عقيدة المرعي وأن الملاحدة ينسبون اليه الاحداد تكثيراً لسواهم

﴿ الحلقة المتقدمة من تاريخ مصر ﴾ كان رحمه الله مهتماً بجمع أخبار البلاد المصرية فيما بين زمن ابن اياس وزمن الجيوشي، ولكن ما اجتمع لديه من ذلك لا يكون منه كتاب كامل

﴿ لسب العرب ﴾ جمع فيه كل لسان العرب ورد ذكرها في كتب التاريخ والادب واللغة على طريقته المعروفة في التحقيق والتحرير . وقد نشرناه أثناء الحروب المضن في مجلة السلفية

﴿ البرقيات ﴾ هي الكلمات المفردة التي يدل على معاني اعتاد الناس التعبير عنها بألفاظ متقدمة فدل الباشا على ان لها في العربية ألفاظاً مفردة خاصة بها ، وقد نشر نماذج من ذلك في مجلة الهداية الاسلامية

﴿ الآثار النبوية ﴾ هو كتاب في تحقيق جميع ما يروى عن الناس أنه موجود الآن من الآثار المنسوبة الى النبي ﷺ وقد أحاط المرحوم تيمور باشا بجميع ما قيل في ذلك ورجع الى أوليته وبين صحة ما هو صحيح من ذلك وضعف ما رآه ضعيفاً فتكلم أولاً بالبردة والقضية ثم على الآثار المحفوظة في مصر وكيف صارت الى المسجد الحسيني ، ثم حقق ما رواه الناس عن آثار القدم الشريفة على الاحجار في مصر والقدس والقسطنطينية والطائف والحرمين وآراء العلماء في ذلك وعقد فصلاً للآثار النبوية في القسطنطينية ، وفصلاً للشعر الشريفة ، وآخر للشعر الباقية الى اليوم في مصر والقسطنطينية ودمشق وبيت المقدس والبلاد الفلسطينية وفي طرابلس الغرب واهند ، وفصلاً لتأمل النبوي وآخر للكل النبوي وكنت عنده في الليلة التي توفي في صباهما ، فكان يحقق في موضوع الكتاب النبوية وما ذكره المؤرخون من أن الكتاب النبوي الى هرقل كان محفوظاً

عند الفهرستو أمير طليطلة وأن أحد العلماء المصريين رآه هناك . وأن الفهرستو ذلك العالم المصري : أن أمراء طليطلة يعنون بهذا الكتاب ويعرضون على حفظه ، وهم بنو ارثونه عن عدم هرقل . هناك تيمور باشا رحمه الله بحث في المعالم الاخرى عما اذا كانت الاسرة الاسبانية في طليطلة ترجع نسبها الى هرقل أم لا ، ووجدت الباشا أن أسأل العلامة الاستاذ نلبنو عما اذا كان هناك مؤلفات اخرى في نسب أمراء طليطلة ، وهل لهذه الحكاية أصل في كتب

﴿ فهرس مكتبته ﴾ هو في نظري من أهم المؤلفات ، لانه عمل فني صرف فيه الباشا وقتنا طويلاً ، وقد ألزم فيه تعيين سني وفاة كل مؤلف ، واذا كان معاصراً ذكر سنة ولادته ان أمكن . وكان اذا توفى رجل من المعاصرين له تأليف في المكتبة التيمورية يبادر حالاً الى كتابة تاريخ وفاته في فهرس المكتبة . وهذا الفهرس مصدر مهم من مصادر الكتاب الذي كان يولاه الباشا في تراجم أعيان المائتين الثالثة عشرة والاربعة عشرة . والفهرس نفسه يدل على علم جم وفصل كبير في معجم القوائم ﴿ هذا الكتاب هو الامم لمؤلفات تيمور باشا كلها ، بل هو خلاصة مطالعته واطلاعاته . وكان في المدة الاخيرة ينظم هذه الاخيرة ويرتبها على حروف المعجم لتسهيل الاستفادة منها . ومن قرأ ذلك من المشتغلين بالتاريخ والجنغرافيا والادب وعلوم العربية يجد فيه من الفوائد العالية ما لا يستطيع الحصول عليه في نصف قرن لو أنه انصرف الى الطائفة دون أي عمل آخر

ولم يكن الباشا حرصاً على الاسراع في طبع مؤلفاته لانه من فلات السكال، وكان كلما وجد في أثناء مطالعته ما يصح إلحاقه بمؤلف من المؤلفات يسر بآتيه في النشر ، لذلك بقيت مؤلفاته كلها مخطوطة . وفي الحقيقة ان أكثر الرسائل التي نشرها إنما كانت بحوثاً كتبها للزهراء أو غيرها فسكننا نرجوه أن يأذن بطبعها فكان رحمه الله يوافقنا على ذلك . وهذا ما طبع من مؤلفاته :

﴿ نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الاربسة — الخنق والمالكي وقتض الخليل — وانتشارها ﴾ وهي من البحوث التي كتبها رحمه الله لحجة الزهراء فطعنناها بعد ذلك في رسالة على حدة

﴿ غير الامام السيوطي وتحقيق مؤتمعه ﴾ وهذه الرسالة أيضاً مما كتبه للزهراء تم نشرناها مستقلة

﴿ الزبيدي ومنتأ تحتهم ﴾ وهي أصح ما ألف في هذا الموضوع بالرغم من كثرة ما كتبه الغربيون والشرقيون في هذا الباب . وقد أبان رحمه الله كيف تطورت هذه النحلة ، و برهن على ما ذكره من ذلك بما عثر عليه من الكتابات القديمة منها عقيدة الشيخ عدى بن مسافر وما كتبه شيخ الاسلام ابن تيمية في نصح الزبيدي ورددهم عن صلاحهم الذي لم يكن قد وصل الى ما وصل اليه الآن ﴿ تاريخ العلم العناني ﴾ وقد ألفه ليبين أصل الللال والنجمة وكيف تطور اهتمامنا في الازية العمالية وكيف انتقل ذلك الى الازية المصرية

﴿ نصح القاموس المحيط ﴾ نتبع فيه عطلات الطبعة الثالثة من هذا المعجم العظيم وهي أبود شيبان في بولاق . والرسالة على صغرها تم على علم وعلم وتحقيق عجيبي

﴿ لصحيح لسان العرب ﴾ انتشر منه قسبان : الاول في أثناء الحرب العظمى والثاني طبع في مطبعتنا . وكان من عادة الباشا كما عثر على خطأ في لسان العرب أن يقيد ذلك عنده فلما اجتمع عنده أثناء الحرب ما يكفي لشهره في رسالة يادر الى نشرها . تم اجتمع عنده تصحيحات أخرى عملاً رسالة ثانية فنشرنا القسم الثاني . ومن بعد ذلك اجتمع عنده مقدار آخر ، ولما عزمنا على طبع لسان العرب للمرة الثانية أعطانا رحمه الله هذا القسم الثالث يحفظه لننقله مع القسمين المطبوعين التي طبعنا من لسان العرب . هذا وقد كنا نتنى أن يمد الله في أجده عشرين سنوات أخرى ، اذن نحن من نشر مؤلفاته بنفسه وإتمام ما لم يتم منها ، بل كان في الامكان

استخراج بضعة مؤلفات أخرى من معجم القوائد التي أشرنا اليها

﴿ مكتبه ﴾

كان قضية السيد محمد السلاوي مرة بين يدي جلالة الملك يذكركه شيا عن خرائن الكتب المصرية ، فقال يصف الخزانة التيمورية - وكان ذلك في حياة صاحبها رحمه الله :

— ان مكتبة تيمور باشا فريدة في مصر لا مثيل لها بعد دار الكتب المصرية فأجابه جلالة :

— وصاحبها أيضاً فريد

ولعل قراء (الزهراء) لا يزالون يذكرون كلمة الدكتور ماكس ماير هوف التي نشرناها في المجلد الرابع (ص ٣١٧) وهي قوله في وصف مكتبة تيمور باشا « هي مكتبة نادرة الوجود ، أمثأ من أمثأ وأفخر المكتبات المربعة » ثم أتى على علم صاحبها ، ثم به باستفادة الشرقيين والغربيين من ذخائر مكتبته النفيسة

بدأ تيمور باشا بتأسيس مكتبته منذ كان فتى يطلب العلم . وكان يشتري الكتب للطباعة والاستفادة ، لا للقبضة والزينة . فكما اشترى كتباً نفيساً ووقف على فضل مؤلفه أغراه ذلك بالتمسك بالذات المؤلف من آثاره ، أو تحصيل ما يتعلق بالكتاب عنه من شروح وتوهم . ولا يلبس الكتب بكتابة من خرائنه إلا بعد مطالعة أو تصفحه لصفة خاصة دقيقة . لذلك كان تاريخ نشره تيمور باشا العلم سائلاً مع تاريخ نمو مكتبته ، فهو يزداد في كل يوم علماً ، ويزداد مكتبته بذلك أهمية وتراة

ومكتبة تيمور باشا - مثل أكر المكتبات التي تؤسس في حياة أصحابها المعاصرين - تنبئ بالظهورات المتداولة ، لم تنمو بالظهورات السادرة ، ثم تزدان بالقطوعات والكتب المنسوخة بالصوير الشمسي ، وكل هذه الأنواع

موجودة في انجازة التيبورية ، فهي مستقلة جميع المؤلفات العلمية المطبوعة في يولاق وسائر المطابع المصرية ، وفيها جميع المصنفات المصرية النافعة ، ولا يكاد يوجد كتاب مما طبعه المنشرفون في أوروبا وغيرها إلا وهو موجود فيها ، وظل الكتاب يتكون من مئتين طولبة أم كتب الأدب والفن والتاريخ والجغرافيا من دار الكتب المصرية ومن المكتبة الطاغرية في دمشق والمكتبة النجافية في بيت المقدس وغيرها ؛ وكان المشتغلون ببيع المخطوطات يجمعون الكتب من دمشق وبغداد والحجاز وسائر الأقطار فصبغوا بها العلامة تيمور باشا لأنه كان أعلم الناس بأقدار الكتب قيمة ولا يتردد في اقتنائه ما يحتاج إليه مكتبته منها . وما ربح منذ عشرين سنة يستنسخ نفائس الكتب النادرة بالتصوير الشمسي من خرائط كتب أوروبا والتسطينية ، حتى مكتبة الأناطكان (في قصر البيايا) قد أصبح القروم تيمور باشا أن ينقل منها بالتصوير الشمسي ما شاء . وعند تيمور باشا جميع الفهارس المطبوعة لخرائط المساحة في الشرق والغرب ، وكلما علم أن من يسير نقل نفائس إحدى المكتبات بالظروف يادر إلى مراسلة من يتوسطه في ذلك ، وكانتهنى لو مد الله في أجله عشر سنوات أخرى حتى يستكمل برامجه العلمي بما يتصل بمكتبته ومؤلفاته وسائر أعماله العلمية والمكتبة التيبورية وأصغر في حي الزملاط في الجزيرة ، في دار أنشأها رحمه الله لهذا الغرض تحيط بها حديقة غناء ، ووقف عليها أطباءنا تضمن جابها ونماها

(وقيل نشر هذه الطبع من هذا الكتاب رأى فضل الفضلان حفظها الله أن نقل هذه الخزانة إلى دار الكتب المصرية في مطبخه من باب آخر حكاية وأصبح لحفظ تلك النفائس فأذننا بنقلها ، وهي الآن من أمر ما خلق بدار الكتب المصرية) ويقع عند الكتب في هذه الخزانة العامرة نحو ثلاثة عشر ألف كتاب ، أصلها مخطوط أو مصور بالظروف ، وبعضها مطبوع . وتمتاز هذه الكتب

بها من النفائس المختارة ، ولكن اختياره يقع في بادئ الأمر على الصغرى التي يفتد عليه الاشتغال بها ، وهي التاريخ والجغرافيا والحلط والأدب والفن وعلوم العربية ثم توسع في تنميتها فاستكمل العلوم الشرعية والاسلامية . ولا بدت له فكرة سنها مكتبة عامة تجاور ذلك إلى سائر العلوم الحديثة فصار يأخذ من كل علم أنفس ما ألفت فيه ، ومثلا الروايات وما أشبهها لا يكتفي من ذلك إلا ما تكون له ميزة أخرى تتصل بأغراضه العلمية والمهله

وكان في بداية الأمر أراد أن يجمع مجموعات من الصحف اليومية ، ثم عدل عن ذلك إلى الاقتصاف على الوقائع المصرية (وهي كاملة عنده من بدايتها إلى الآن) وعلى المجلات الهنئة والنصوة

والذي يدخل دار الكتب التيبورية يرى فيها عند النظرة الأولى مدى صلحيها وإتمامها له ، فهناك حفران مريضة بأنواع الخلود النبوية التي كانت تصنع للكتب في أدوار الحضارة العربية الاسلامية . وصور لمشاهير العالم الاسلامي كصلاح الدين الايوبي وعبد القادر الجزائري والشيخ حسن الطويل والشيخ جمال الدين محمد عبده والشيخ طاهر الجزائري والشيخ حسن الطويل والشيخ جمال الدين القاسم ومفكر آل عكا وحمل الأسرة العارفة في مصر ومشاهير العلماء والقوية والذين لهم أثر في نهضة المسلمين والذب عن حياض الملة ، وبين هذه الصور ما يعد أثرها أو سائر

ونضرب المثل الآن لعنائه بمكتبته وأثرها :

كل فيما كان يجزئ آتائه في ذب سعادة كيس مهبل علومه برسائل ومكاتبات دارت بين رجال هذه الأسرة الكريمة ومعاصره بهم من رجال الدولة . فعمد رحمه الله إلى هذه الأوراق ففصلها وربب الاشياء والنظائر واستخرج منها نحو مئتين نسخة ضخما كتبهات الصحف اليومية إذا جردت . وهذه المجلدات تحتوي على رسائل رسمية ودينية ومجتمعية ولزمت على رجال الأسرة التيبورية من وزراء مصر عدل على باشا ، وأنه القائل العظيم ابراهيم باشا ، وغيرها من رجال الدولة

وأحيان البلاد. وقد جمع هذه الرسائل بحسب مواضعها. فالوثائق التاريخية مجموعة معا، والمستندات القضائية كذلك، وما يدل على أساليب الإدارة يومئذ مشهور بمغزى بعضه الى بعض. الى غير ذلك مما يدل على دقة حجيية. وفي آخر كل مجلد فهرس يحفظ الباشا عين القارى على الاستفادة من هذه التفاسير

وأعجب من ذلك ما تراه في الخزانة التيمورية من آثار فصل صاحبها ودلائل علمه الجمة، وما وضه من فهارس دقيقة لكثير من الكتب الخطية، وإنك لتفت أمام المجلد الضخم المكتوب منذ خمسمائة سنة أو ثمانمائة سنة يحفظ تصعب قراءته على كبار العلماء، فترى تيمور باشا قد قرأه قرامة درس وتحقيق؛ وجعل له في آخره فهرساً أشار فيه الى كل معلوم متفرق في المجلد من مسائل لا يفتنه لها إلا العالم التحريز. وإن سباحة بين مثل هذه الكتب تكفي لمعرفة قدر هذا الراحل ومكانته العلمية

هذه نظرة اجمالية في مكتبة تيمور باشا. أما الكلام التفصيلي عليها، وبيان ما فيها من خاتمة، وما انفردت به مما لا يوجد في غيرها فهذا يخرج عن دائرة الكلام على ترجمة المرحوم تيمور باشا ويستحق أن يرد له مقال خاص

﴿صلاته الدينية والقومية﴾

كثير من شباننا — الذين لو عاشوا بقدر ما عاش تيمور باشا عشر مرات لابتاعوا عشر ما نال من اجماع الناس على أمدها — يخافون من أن يوصفوا بالصلابة الدينية؛ بل قد يتخلجون من إسلامهم، ويتفقون للفربيين نقاباً يقههم الغريبيون ويحتقروهم بسببه. وأما تيمور باشا فكان في منتهى اللطف والرفقة والرغبة في الجسلة إلا إذا امتحت صلته في الدين والقومية فإنه يفتخر بهما ويتمسك بكل ماله صلة بهما. ساج في أوربا فكان فيها كما كان لسا ساق إلى الحج شديد الحرص على شعاره المسية، ولم يرفع ملبوسه عن رأسه في كل عاصمة دخلها وفي كل شوارع أوربا سلكه. وقال لي غير مرة أنه كان يلقي

بسبب ذلك حرمة ومعونة من الأوربيين، ولا صحة لما يزعمه المتفرجون من أنهم يلبسون البرنطة في أوربا ابتداء الهزم والسخرية بهم (١)
 ومن أراد أن يعرف صلاية تيمور باشا في أخلاقه الدينية والقومية فليطلع على الأوراق المالية التي يتعامل بها مع مصرف كريدى ليونيه وغيره فإنه لا يورث محاولة المادية إلا بالتاريخ الهجرى وحده. وقد رضى منه مصرف الكريدى ليونيه بذلك ولو فعل كل غنى مسلم كما كان يفعل تيمور باشا لكان التاريخ الهجرى غير مصاب بالخذلان الذى أصيب به في كل مكان، حتى في دار الأئمة الاسلامية بالقاهرة حيث يؤرخ مفتى المسلمين فتاواه بالتاريخ المسيحى. ولست أدرى أى عيب في كتابة التاريخ الهجرى حتى نستحي منه عند مواطنينا ونهزم به بلا موجب ...

هذه الملاحظات التي كان لها المكان الأعلى عند تيمور باشا قل من الناس - بل وأمة الناس - من ينته لها. ولذلك أصابنا الأخلال، ومن هذه الخروق دخل علينا الاجنبى واستولى علينا

رحمة الله على تيمور باشا، فقد كان كاملاً من كل النواحي. ولو شئت أن أحدث القراء عن جميع نواحي كاله خرجت من مقال في ترجمته الى مجلد في تدوين سيرته من سنة ولادته ١٣٨٨ هـ الى يوم وفاته (السنه ٢٧ ذى القعدة ١٣٤٨) وأنها أسيرة رجل من الأبرار المؤمنين، رحمه الله وأعلى مقامه في روضات النعم

القاهرة: ١٠ ذى الحجة ١٣٤٦

(١) من الامثال التي كانت معروفة عند الترك في المائة السنة الماضية أن الارمنى يتبعه الكلاب. وسبب ذلك أن البرنطة كانت غريبة في بلاد الترك وكان الصبيان يجتمعون حول لابس البرنطة ليتفرجوا عليه. فما زال اصحاب البرايط مصرين على لبس برنطتهم الى ان سارت مألوذة بل الى ان صار الترك من لابس البرنطة. فخرج لاهل الثبات على خصاصهم وبيزاتهم والمغربة لاهل التقليد المضحك

فصل

في التعريف ٣٣

اليزيدية طائفة من الاكراد يسكن أكثرهم في جيات الموصل وولاية
أردان الرومية ومنهم طوائف في نواحي دمشق وبنفاد و حلب ، وم من أقرب
طوائف المبتدعة بعدة يدينون بعبادة الشيطان ويقولون بالناسخ ، ولم في كتب
تحتهم والاحتفاظ بأسرارهم بمالفة شديدة طوت أمرهم عن الناس زماناً ثم أتيح
لبعض من خالطهم من رواد الاخرع وغيرهم كشف القناع عن كثير من دعتهم
ولكن وقع في عباراتهم من الاختلاف ما لا بد من وقوعه في كل أمر يحاط
بالغناء والسكتان

وأول من تصدى للبحث عن أمرهم من أصحاب الجلات العربية قيا تلم
صاحب مجلة الجنان^(١) التي كانت تصدر في بيروت ثم نشرت في سنة المقتطف^(٢)
فصلا ملخصاً مما حققه عنهم أحد رواد الاخرع بعد ما تولى فيهم وعشرهم دعراً
ثم نشرت مجلة الضياء^(٣) فصلا عنهم لا يخرج في جوهره عما في المقتطف وان
يأتيه في بعض المواضع شيء من الاختلاف والزيادة والنقصان . ثم نشرت مجلة
المشرق^(٤) فصلا آخر كان أوفى مما تقدمه في استقصاء أخبارهم . وعثر أحد
الفضلاء في الموصل على نسخة مخلوطة باللغة العربية من كتابهم (الجلدة) و(بصفت
رش) فشرها بصحبها في إحدى الجلات الأمريكية مع الترجمة الانكليزية .
وعثر أحد علماء المشرقيات بالخاصة على نسخة منها بالعربية والكردية فطبعتها
والتصين والترجمة الحسينية في قبة فازداد أمرهم طبعتها جلاء ووضوحاً وأميظ

(١) ج ٧ ص ٥٢٥ ، (٢) ج ١٣ ص ٣٩٣ ، (٣) ج ١ ص ٧٥٥ ،
(٤) ج ٢ ص ٣٢ ، (٥) ج ١٠١ ص ٣٠٩ ، (٦) ج ٣٩٥ ، (٧) ج ٦٥١ ، (٨) ج ٧٣١ ، (٩) ج ٨٣٠



والله فخره العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين

(أما بعد) فهذه رسالة في اليزيدية وبيان منشأ تملتهم ، والكشف عن
غرض أمرهم ، وكنا نشرناها من مجلة المقتطف^(١) . ثم عن لنا بتجربتها
بعد تهذيبها وصم زبادات كثيرة إليها . وقد قسمناها الى فصول بدأنا بالتعريف
بهم وبعقبتهم ويزيد الذي ينتسبون اليه ، ثم أتينا على أخبار شيخهم تحدث
طريقتهم ومكون طائفتهم وأخبار الزعماء من آله ذوى الارث في هذه النحلة ، وما
تأملت فيه من الاطوار . ومرض لنا أثناء التكلم عليهم تحقيق أمر الزاوية العلوية
بالترافة الصغرى المدفون بها أحدهم فاضطررنا الى التبرع بالقارىء عليها ولعدنا
به قليلاً من المقصد . وعذرنا في ذلك أننا لم نر من تقضى أمرها مثل ما تقصده
مع ما لم من الصلاة بها . وكنا عثرنا على أخبار منتزعة لشدة من عثرتهم لا ينتحلون
تصلتهم ولا يتنوع اليهم إلا بولسجة القرنى فرأينا من تمام الفائدة الأتملى هذه
الرسالة من ملخص تراجمهم . ثم أنتدنا فيما تصدده من بيان أصل هذه العقيدة
وبده الاعتراف فيها وما طرأ عليها بعد ذلك من التبدل والزيادة والنقص ومنشأ
اعتقاد التوم في يزيد وفي الشيطان مستمدين من الله تعالى التوفيق والتسديد

انتم بما تضارب فيهم من الاقوال في القصور المنشورة في الجلات المتقسم ذكرها
غير أن القول في نشأ هذه الخلة وأول من استع لها وما تمثلت فيه بعد
ذلك من الاموار حتى وصلت الى ما هي عليه الآن لم يزل غامضاً ملتسماً وكل ما
أوردوه منها في ذلك جاء مضطرباً مبتوراً لا يصدر عنه الباحث بفناء وهو ما قصدنا
البحث فيه في هذه الرسالة بعد أن تلخص من عقائدهم ما يتوقف عليه أطراد
البحث ويقتل القارىء سورة بمجلة منهم

فصل

ملخص عقيدتهم

تقوم كتبهم كما ذكرنا أحد ما كتب الخلة^(١) وهو يتضمن ما خاطب
به اليباري تعالى عباده والمقصود بهم اليزيدية وكلاماً في فقهه تعالى وقبائه
ووعده ووعيدهم وذكر القول بتناسخ الأرواح وفيه أن الكتب التي بأيدي
الخارجين أي أهل الأديان المرفوعة ليست كما أنزلت بل بدلتها فيها وحرفوها فما
وافق منها سنن اليزيدية لم يقبل وما غايرها فن تبدلهم

والثاني مصحف رش أي الكتب الاسود وفيه حديث خلق الميلاوات
والارض وما فيها من بحار وجبال وأشجار وخلق الملائكة والعرش وأدم وحواء
وارسال الشيخ عادي بن مسافر من الشام الى لائل وما كان من نزول طلوسوس
ملك (أي الشيطان) الى الارض واقامته ملكاً لليزيدية ومقاومة اليهود والنصارى

(١) سيق في ترجمة تبيحهم الشيخ حسن انه صنف كتاباً اسمه الخلة لا وفيه الخلة ولا وفيه
في آية من هذا الكتاب الذي أوردنا من الرجل كان على رفة منبه ما نقل ودعا بهزل وأوم
لا يحط على انه مثل هذا الصنف

والمسلمين والمعجم لهم . وفيه أن كلغة الطوائف البشرية من نسل آدم وحواء وأما
شيث ونوح وأنوش وهم آباء اليزيدية الأوتون من نسل آدم فقط وأصلهم من
توأمين ذكر وأشي ولدهما باسدى الموارق . وأن عولمة آتى على اليزيدية بعد
طوفان نوح مضى عليه الآن سبعة آلاف سنة كان يتزل في كل ألف سنة منها
إله من السماء يشرع لهم الشرائع ويسن السنن ومن هؤلاء الآفة السبعة يزيد
الذي ينتسبون اليه . أما رئيسهم وأولهم فالشيطان المبرر عنه عندهم بطلوسوس
ملك ومرتبة هؤلاء الآلهة دون مرتبة الآلهة الأعظم الواحد القهار الفعال
لما يريد

وفي هذا الكتاب أيضاً شرائعهم وما أحل لهم وما حرم عليهم في الزواج
 وغيره وشرح أمر الطوائف يستأجهم (أي أعلامهم) في البلدان والقرى لجمع
الصدقات ورياستهم لقبه الشيخ عادي وما يعاملونه في عيد أول السنة من قطف
التور الأحمر وخبز الذبائح واعطام الفقراء ورعاية القبور

وفي كلا الكتابين من التلخيص والخط والمخط ما فيه . وتمتاز نسخة التمه
بالنص السكردي فيها . وتختلف عنها الأمريكية ببعض زيادات وتقديم وتأخير
في العبارات وفيها ملحق فيه ما ليس في الكتابين من شرائعهم وأحوالهم وكرامات
أوليائهم وتفصيل مراتب أمرائهم وشيوخهم وأغنية مختلة اللون والعبارة في
مدح الشيخ عادي وأخرى مثلها تتلى في صلاتهم وصورة الخضر الذي كتبه لهما
أرادت الدولة العثمانية تحجيتهم ، وقد ذكرنا فيه السبب الذي المانع لهم من
مخالطة غيرهم

هذا ملخص ما في الكتابين اقتصرنا فيه على ما تدعو اليه الحاجة من خير
تخصيصهم ومن أراد المزيد فعليه الرجوع اليهما وما يخترقنا في فن العقائد (رقم
١٨ و ٥٥٠) . وقد عثرنا على نسخة ناقصة الآخر ملحة بنسخة عتدنا من كتب
حسن التصرف لعله الدين الترتوي شرح التعرف لمذهب أهل التصوف

للكلاباذي فيها توبه عن هذه العقيدة رأينا أن نقله هنا لأننا لم نقف لمؤلفينا على كلام عن هذه النحلة سوى شذرات يذكرونها بمناسبة في بعض التراجم فلياة القائمة . وهذا مجاه هذه التبهة لبعض النحويين :

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين ربنا . اللهم ألهمنا الصواب وفصل الخطاب وحبنا النبي والفقى والارباب . وهب لنا من ليلتك رحمة انك أنت الوهاب . أما بعد فهذه كلك في بيان مذهب الطائفة اليزيدية وحكمهم وحكم الاموال الكائنة بأيديهم . اعلم انهم متفقون على ابطال من اعتقادهم وعقائدهم وأفويل كلها مما يوجب الكفر والضلال . منها انهم ينكرون القرآن والشرع ويرعون انه كتب وأن مثل ميثاقنا وأقوال الشيخ نجر^(١) هي المعتمد عليها والتي يجب أن ينسك بها ولهذا يعادون عقابه الذين ويعصونهم بل لو شقروا بهم يقتلهم أشنع قتل ، كما وقع غير مرة . وان وقت السكتب الاسلامية في أيديهم يلقونها في القلذرات بل يرقونها ويتفوطون ويبولون عليها . وذلك مشهور لا ستر له . ومنها انهم يحلون الزنا اذا جرى بالتراضي . أخبرني من اتفق يخبره أنه رأى ذلك مسطوراً في كتاب لهم ينسونه الى الشيخ عدي . ومنها انهم يفضلون الشيخ عدياً على الرسول (عليه الصلاة والسلام) بحرايب بل يقولون إنه لامناسبة ينسوا . ومنها انهم يصفون الله تعالى بصفات الاحسام كالأكل والشرب والقام والقعود وغيرها . ومنها انهم يحكون حكايات في شأن الله تعالى ورسوله والشيخ عدي تشمل على تذل الله تعالى ورسوله بين يدي الشيخ عدي وعلى تحزير شأنهما والاستهزاء بهما وتصغيره من ترذمها اليه واستغفائه عن محبتتهما وملائمتها وغير ذلك مما يجب تنزيه شأن الله تعالى ورسوله عنه . ومنها

(١) له نثر الدين المذكور في كتابهم الامود المسمى (بصفت وش) واسمه نورالدين الخليل يوم السبت وهو بزعمهم خالق الانسان والحياوان والطير والوحوش

انهم تمكنون شيوخهم من زواجهم ومخارمهم ويستحلون ذلك ويعتقدونه . ومنها انهم يصرحون بأن لافائمه في الصلاة ولا بأس في تركها وهي ليست واجبة بل الواجب طهارة القلب وسعاده . ومنها انهم يعتقدون أن اللاش^(٢) أفضل من السكبة وأن لافائمه من زيارتها لمن يقدر على زيارة اللاش . ومنها انهم يسجدون للاش ولكما مكان شريف بزعمهم وخصوصاً مقام الشيخ عدي فانهم يدعون أن من لا يسجد له كفر . ومعلوم أن هذا السجود كالسجود لغيره الشمس ومنها انهم يعتقدون أن الشيخ عدياً يجعل آمنه يوم القيامة في طبق ويجعله على رأسه ويذهب بهم الى الجنة . فهذه بعض أقوالهم وأفعالهم الفبيحة وقد تواترت عنه من خالطهم وخبر أحوالهم . ثم أتى بمتمت غير واحد من كشف من مضرت صدورهم الخبيثة يقول إنهم ثلاث فرق : إحداهما غلامهم الذين قالوا إن الشيخ عدي بن مسافر هو الله نفسه . والثانية الذين يقولون إنه سام الله تعالى والآلية فحكمهم السهام بيد الله تعالى وحكم الارض بيد الشيخ عدي . والثالثة الذين يقولون إنه ليس الله تعالى ولا شريكاً له ولكنه عند الله تعالى منزلة الوذير السكير لا يصدر من الله تعالى أمر من الامور إلا برأيه ومشورته . والظاهر أن مذهبهم يؤول الى الخلل وهم يوالون النصارى ويصوبون بعض عقائدهم . انتهى بيخص و بأكثر لفظه

(٢) لا لشيء فربما بتأكيدهم سكتها الشيخ عدي والظاهر ان المراد بها في هذه التبهة سجدها

فصل

في يزيد الذي ينتسبون اليه

جاء في كتاب الملل والنحل ذكر لعروة من الاجابية يأنفون باليزيدية وم
اساع رجل اسمه زيد من ابي ابيسة وهو غير احدث المشهور كان بالصره تم
انتقل الى ارض فارس ، وكان من زعمه ان الله اعال حبيبت رسولاً من العجم
ويقال عليه كتاباً جملة واحدة يدسخ به الشرعة الاسلاميه ويكون على ملة الصابئة
المذكورة في القرآن الكريم وليست هي الصابئة الموجودة بحران وواسط فتعيب
بعض الافاضل الذين يمنوا في امر اليزيدية الى أنهم من بقايا هذه الفرقة . والظاهر
ان الملل لم على هذا الراى امجاد الفرقين في النسبة وسوء المعتقد . والذي ظهر
لنا بعد التحقيق ان العلاقة بين يزيدية اليوم وتلك الفرقة وان اتباع ابن ابي
أبيسة قد انحوا بغيرهم من الفرق التي بادت وبادت معها آراؤها . اما يزيدية
اليوم فمستقيم الى زيد من معاوية على التحقيق كما يقولون ، ولكن لا على ما لفقوه
من المزاعم بل لما سنوده عليك بعد

وزعمهم في يزيد من مجاهد في كتبهم الاسود (مصحف رش) ان
معاوية اياه كان خالداً لسي الامميين اى نبينا ^{عليه السلام} وخلق رأسه يوماً فرحه
وأكب على الدم فلهحمه بلسانه ثلاثا يسيل على الارض فقال له النبي اخطأت
وستكون ذريتك اعداء لأمي فعاذه على ان لا يتزوج ابداً ولم يكن له نون
من قبل ولكن الله سلف عليه عقاب لدغته في وجهه وجرم الاطباء بموته ان لم
يتزوج فتزوج امرأة في حمان ليأمن حملها فلما أصبحت اذ هي بنت خمس وعشرين
حملت وولدت يزيد أحد آلهم السبعة

وقعب بعض الباحثين الى أنهم من الخوس الاناسيين هجروا حاضرتهم
القديمية يزيد وسكنوا داس فقبل لهم اليزيدون ثم حرفه العامة وقالت يزيديون
وهو زعمه ماثل لايتهم عليه دليل

فصل

في الشيخ عادي

للشيخ عادي مقام غير منكور عند اليزيدية وفيه العزم كعظيم التي يحبون
اليها وشيختهم الأعظم سادن مقامه ولهم فيه مزارع في مصحف رش منها ان الله
تعالى ارسده من ارض الشام الى لالش ومفهوم العبارة ان ذلك كان قبل خلق آدم
عليه السلام . وهو من الماخذ الذي لاخفاؤه عاراهم

وفيه أنهم عند ارسال الاسناجق (الأعلام) الى القرى لجمع العاهات يهجرونها
من عند قبره باحتفال عظيم ورقص وغناء وزمر وقرع على الدفوف والطبول ويعجنون
من توابه بنادق (كرات صغيرة) تحمل مع الاسناجق فتعرق في القرى لتبرك بها .
وعند عقد الزواج يأتون برغيف من دار شيخهم يتقاسمه العروسان . فان لم يوجد
اكتفيا به فثوب من تواب الشيخ عادي . وفي الروايات الملحقة بالنسخة الأمريكية
ان من يموت منهم يجب ان يحضره شيخ من شيوخهم الذين في طبقة (الكوجك)
ليصع في فيه شيئا من هذا التراب قبل دفنه ، وفيها أيضاً تحصل منامكم عند
زيارته وأنها مفصلة عندهم على حج البيت الحرام مع التصريح بأنه يتبع ملتهم
ومرشدهم الأول الى طريقها

وفي النسخة الأمريكية أيضاً نغمة عن الشيخ عادي وردت قبل كتاب الحلة
كقدمة له تلتها هنا دليلا على مبلغ جهلهم بالتاريخ وعظيم بين الارمان المتفاوتة
ذاتوا لما في كتابيهم من الزكاة وسوء التعبير وهذا نصها « في زمان المتشرب بالله
سنة مائتين وتسعين هجرية كان منصور اخلاص وشيخ عبد القادر الكيلاني في

ذلك الوقت ظهر انسان اسمه الشيخ عادي من جبال الحسكارية^(١) أصله من أطراف حلب أو من مملكة حاه وسكن جبل لالشر قريب مدينة الموصل نحو سبع ساعات والبعض قالوا إنه من أهل حران وسبته الى مروان بن الحكم فانه شرف الدين أبو الفضائل عادي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان وكان وفاته سنة خمسمائة وثمانية وعشرين هجرية وقبره بزار الآن قرب قرية باعدي^(٢) من قرى الموصل تبعد عنها إحدى عشر ساعة والزيرية هم نسل الذين كانوا مريدين عند الشيخ عادي المذکور والعص منهم يتسبون الى يزيد ومنهم الى الحسن البصري « انتهى

ولا بد لنا قبل التعريف بهذا الشيخ من تصحيح اسمه فانه ورد في كتابهم مرسوماً بزيادة الف بعد العين كما رسمناه متاعاً لهم و به ورد أيضاً في مجلات الجنان والمقتطف والمشرق . وورد في مقالة مجلة الصياح بلفظ الشيخ الهادي وجاء بها عنه ما نصه « الذي في الاصل السرياني الشيخ ادي وكذلك هو في النقل الفرنسي ولعل لفظه الصحيح عدي إلا أننا رأينا بولياي رواد بزيادة هاء في أوامه كما أئتمناه فها قلناه عنه قريبا وهو الذي اعتمدناه في سائر المقالة توحيداً للتسمية . انتهى قلنا : والصواب أنه (عدي) كأنه في تصحيح لفظه

وفي مقالة مجلة المشرق ذكر لاسطورة رواها رجلان من الزيرية مصرحاً في آخرها بأن لفظ عادي محمول عن أدي وخلصتها أن مرار الشيخ كان في الاصل ديراً للناطرة بن علي اسم القديس أدي أو أدي ثم فرق رهبانه بأغواء متووس ملك ثم ودانوا الزيرية وظهر في إبان ذلك الشيخ عادي بدعوته وأنا تلاميذه بأمر الرهبان قبل وقوعه وأوصام بدفنه في مكان المذبح الأعظم بالبيعة بعد هدده

(١) أي الحسكارية

(٢) أوردها باثوث في معجم البلدان بلفظ باعدوا بظلال المعجزة وقال عنها من قرى الموصل

فعدوا بوصيته وصاروا يحجون الى قبره كل سنة وحوتوا أسر أدي الى عادي انتهى قلنا : والتول هذا التحويل ظاهر البطلان لما ساقى . ولعل كاتب المقالة الضال كان متوقفاً فيه أو فيما ورد عن أصل المزار أيضاً فانه حتم عبارته قوله (فتأمل)

والصواب أنه الشيخ عدي بن مسافر أحد صوفية ز منه ومعتقدهم ، ترجمه ابن خلكان في وفيات الاعيان فقال عنه « الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل ابن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان . كذا أملى لسه بعض ذوى قرابته الحسكارى سكننا البغد الصالح المشهور الذي تنسب اليه الطائفة العموية » انتهى وذكر ابن الوردي نسبه في تاريخه كما ذكرها ابن خلكان وزاد فيها بعد مروان الأخير « ابن الحكم ابن مروان الاموي » وفي هذه الزيادة غلط وكنت فعل السخاوي في حجة الاحباب^(١) في سياق نسب قريه ربن الدين يوسف المدفون بمصر بالقرافة الصغرى غير أنه ذكر بعد مروان الأخير « ابن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس » ثم ساق نسبه الى عدنان وهذا هو المعروف بنسب مروان ابن الحكم فان جدته أبو العاص لامروان . وفي مسالك الانصار لابن فضل الله العمري ترجمه للشيخ عدي جاء فيها أنه « من ولد معاوية بن أبي سفيان » وهو قول لم تره لميره ، والظاهر أنه أراد من ولد مروان بن الحكم فسبق قلبه الى معاوية والله أعلم

ثم قال ابن خلكان عن الشيخ عدي « سار ذكره في الآفاق وتبعه خلق كبير وجاوز حسن اعتقاده في الحد حتى حملوه قبيلهم التي يصلون اليها ودفنهم في الآخرة التي يعملون عليها . وكان قد صحب جماعة كثيرة من اعيان المشايخ

(١) حجة الاحباب وبيضة الطلاب في الخطط والمزارات والتاسم والباق الماركات لقلامه

عدي بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ طبع على حاشية الجزء الرابع من معجم الطب

بالمنظمة الأزهرية بالقاهرة سنة ١٣٠٢

والصالحاء الشاعير مثل طفيل الشبلي^(١) وحامد الرباس وأبي النجيب
عبد القاهر الشيرازي^(٢) وعبد القادر الجيلي^(٣) وأبي الوفاء الخزازي^(٤) ثم انتقل
الى جبل المكشورة من أعمال الموصل وبني له هناك زاوية ومال اليه أهل تلك
النواحي كلها ميلاً لم يسمع لأرباب الزوايا مثله . وكان مولده في قرية يقال لها
بيت قار^(٥) من أعمال بعلبك والبيت الذي ولد فيه يراد الى الآن وتوفي سنة
سبع وقيل خمس وخمسين وخمسةائة في بلدة بالمكشورة ودفن بزوايته رحمه الله
تسأل . وقبره عتدم من المزارات المعبودة والمشاهد المقصودة وحفدهته الى الآن
بموضع يسمون شعاره ويقفون آثاره والناس ميمم على ما كانوا عليه زمن الشيخ
من جبل الاعتقاد وتظيم الحرمه . وذكره أبو البركات ابن المستوفي في المربع
إز بل وعده من جملة الواردين على إز بل . وكان مظفر الدين صاحب إز بل رحمه
الله تعالى يقول رأيت الشيخ عدى بن مسافر وأنا مغير بالموصل وهو شيخ زانية
أسمر اللون وكان يحكى عنه ملاحاً كثيراً وعاش الشيخ عدى تسعين سنة رحمه
الله تعالى « انتهى ما ذكره ابن خلكان بنصه

وترجمه ابن الفرات في تاريخه والمقرزى في خططه في تلامه على الزاوية
المعوية بما لا يخرج عما ذكره ابن خلكان . وترجمه الشيخ عبد الوهاب
الشمراني في طبقاته الكبرى المسماة بلواحق الانوار وفي طبقاته الوسطى فأثنى عليه
في كليهما ثناء كثيراً وذكر أنه أقام في أول أمره زماناً في المغارات والجبال
والصحارى مجرداً سائحاً يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات . قال وهو أول من قصد
بازيليات وتربية الرهبان الصادقين ببلاد الشرق وقصده الناس من سائر الاقطار

(١) (٢) في نسخة وفيها الامعان الطرم ما يولان المص وهو القادر الشيرازي في كلامنا بحرف
(٣) في نسخة وفيها الامعان الولاية بيت قار فاناف وهو تحريف سوايه بالياء وقد نص
الشيخ على ذلك في عنوان الشوارى في ترجمة الخطيب الصوفي احد من عمود من عند السلام من
تربية ابن البركات ابن المص الشيخ عدى بن مسافر فقال عنه « القاضي البينباري يفتح المومنة
ثم يكتبه ثم يولديه وهو يراه النسبة راء نسبة الى بيت قار من القطار »

ثم نقل جملنا من مأثور أقواله في التصوف وذكره كرامتك وحوارق الى أن قال:
سكن رضى الله تعالى عنه جبل المكشور واستوطن بالسل الى أن مات بها سنة ثمان
وخمسين وخمسةائة ودفن بزوايته المنسوبة اليه وقبره بها فظاهر يزار
وذكر ابن الاثير وأبو الفداء والياقوبى أن وفاته كانت سنة سبع وخمسين
وخمسةائة ومثله في تاريخ ابن الوردي إلا أنه نقل أيضاً عن كتاب هبة الاسرار
لنور الدين النخعي أنها كانت سنة ثمان وخمسين وأن أمته من حوران وأظن
ابن الوردي فيه وفي وصف زهده وتقشقه وكراماته في كلام نقل أغلبه الشمراني
في طبقاته . وفي مختصر تاريخ الاسلام للنخعي في حوادث سنة ٥٥٧ ماله :
« وقبها مات شيخ العارفين عدى بن مسافر المكشوري الزاهد وقد تأرب التسعين »
وترجمه ابن الفرات في وفيات سنة ٥٥٧ إلا أنه قال أيضاً عن وفاته « وقيل كانت
وفاته في سنة خمس وخمسين » ومثله في مسالك الاصلار لابن فضل الله ونص
عبارته « وتوفي سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسةائة »

وقول الشيخ الشمراني « واستوطن بالسل الى أن مات بها » تحريف في نسخة
الطبقات الكبرى لأن بالسل بلدة بالشام بين حلب والرها على مائة مائة بقوت
فأبى من بلدة الشيخ عدى التي سكنها بالمكشورة . والذي في طبقاته الوسطى
(لا كش) بلام فأنف وكاف وكلامها فيما خبرنا تحريف عن لاش وهي الواردة
في النصيب العربي والكردى من (مصحف رش) إلا أنها وردت في بعض النواضع
من النص الكردى بلفظ لايش بالثلاثة التحتية بدل اللام وبه وردت أيضاً في
مقالة مجلة المقتطف عن الزيرية والصواب أنها بلامين وبها وردت في نسخة
مجلة الاحباب لسخاوى وقد ذكرها بقوت في معجمه بلفظ (ليش) وقال عنها
قرية في الجلف من أعمال شرف الموصل منها الشيخ عدى بن مسافر الشافعي
شيخ الاكراد وامامهم وولده

وفي شذرات الذهب لابن اللواتج ترجمة « للشيخ عدي » أتى عليه فيها ثناء من ترجمه قبله وذكر تجاوز أصحابه المدة في اعتقادهم به حتى زعموا أنه إذا ذكر على الأسماء وقد روي على البحر سكن . وإلى ذلك أشار الشيخ الصديق بن محمد المقرئ المعروف والده بالمتوفى في وسيلته الجامعة بقوله :

بحمد عدي ذلك أين مسافر به تسكن الامواج في ليلج البحر
وإن قلته لبث لم يخط خطوة ولا الشبر من قام ولا القاع من شبر

ووقتنا في جزء قديم من تاريخ عندنا لم نعلم اسمه ولا اسم مؤلفه على حادثة وقعت سنة ٢٠٤ لأصحاب الشيخ عدي نش فيها قبره وأحرقت عظامه ، وهذا نص السارة « في هذه السنة حرت بين أصحاب الشيخ عدي بن مسافر وأصحاب بدر الدين أولو صاحب الموصل محاربه كان سببها أن بدر الدين كان كثير التقليل على أولاد الشيخ عدي ويكلفهم مالا على وجه المساعدة فأطلقوا السننهم فيه فأرسل طائفة من عسكره إليهم فقاتلهم قتالا شديدا فهزمت الأكراد المدوية وقتل منهم جماعة كثيرة وأمروا منهم جماعة فصلب بدر الدين منهم مائة وذبح مائة وأمر بتضليل أعضائه أميرهم وتعليقها على أبواب الموصل وأرسل من جيش الشيخ عديا من ضربهم وأحرق عظامه »

هذا ما ظفرنا به من ترجمته وهو عندنا أصل الطريقة الزيدية ومكون هذه الطائفة بل ما زادنا إليه البحث كما سيأتي تفصيلا

فصل

في الشيخ حسن

ذكر اسمه في الكتاب الأسود (مصحف رش) على أنه تلميذ الأئمة السبعة عتدهم ويسمى أيضا درة جميل وورد في الزادات الملحة منموتا بالبحرئ وأن له قبة في القباب التي حول قبر الشيخ عدي ومن تلمذ شيخهم الأعظم . وقد بحثنا في كتب التراجم عن أشهر الحسن البصرئ غير التابئ المشهور فلم نعلم غير الإعلى واحد ولكن ليست له صلة بهم ترجمه ابن تفرئ بردئ في المنهل الصافي قال : « جعفر بن على بن جعفر بن الرشيد الشيخ المسند الشريف الدين الموصل المقرئ المعروف بالحسن البصرئ . مولده بالموصل في سنة أربع وسبعمائة وكان شيخنا فضلا عازما حافظا للأخبار والشعر والأدب ذكره الحافظ علم الدين البرزالي وقال سمع من السهروردئ كتاب النوارف بالموصل وسمع جعفر بن ابن الربيدئ والبصرئ من ابن الجيزئى وبالغفر من ابن رواح وتوفئ بمسقط سنة ثمان وتسعين وسبعمائة رحمه الله . قلت وصاحب الترجمة يدعى على بن لايبرف التاريخ بالحسن البصرئ التابئ المشهور المتوفئ سنة عشر ومائة » . انتهى

وأما الشيخ حسن المذكور في كتاب الزيدية علم بنته أحمد عتدهم بالبصرئ وهو من آل عدي بن مسافر وأحد خلفائه عليهم . وفي زمنه دب الفساد والربح فيهم إليه ترجمة في فوات الوفيات لابن شاكر قال فيها عن نسب « الحسن بن عدي ابن أبي البركات بن صخر بن مسافر الملقب بتاج العارفين شمس الدين أبو عماد شيخ الأكراد وحده أبو البركات هو أخو الشيخ عدي » وقد تقدم في نسب الشيخ عدي أنه عدي بن مسافر بن اسماعيل^(١) الخ فالصواب أن يقال في نسب الشيخ

(١) عندنا ما أجزم عليه المؤرخون في نسبه . وجاء في مادة (هكر) من شرح القاموس لزيد مرتضى الزبيدي أنه « عدي بن مسافر » وعليه يصح ما قلناه ابن شاكر غير أنه قول ترد به الزبيدي مخالف لتصوص المدينة التي أطلقت عليها

حسن « وجده أبو البركات ابن أخي الشيخ هدى » أو « وجده صخر أخو الشيخ هدى » أي جده الأعلى . وفي نسخة الأحباب للسخاوي في ترجمة الشيخ عدوى « وظهر له مناقب واثم هنالك إلى أن كثر أصحابه وأولاد أخيه الشيخ الماروف صخر بن مسافر نفوس في الشيخ عدوى هناك سنة سبع وخمسين وخمسمائة ويختلف بعده أخوه صخر وتفرق أولاده في البلاد وأمل إليهم العباد قتل منهم بالموصل الشيخ شمس الدين الحسن بن أبي الفخار عدوى بن أبي البركات بن صخر أخى عدوى بن مسافر الملقب بتاج الماروفين أبي محمد شيخ الأكراد . وجده هو أخو عدوى بن مسافر . ثم قال ابن شاکر عن الشيخ حسن « وكان شمس الدين من رجال العام رأياً ودهاء وله فضل وأدب وشعر وتصانيف في التصوف وله أتباع ويريدون يبالعون فيه قال الشيخ شمس الدين الذهبي بينه وبين الشيخ عدوى من الفرق كما بين القدم والفرق وقد بلغ من تعظيم المدوية له أنه قدم عليه واعظ فوعظه حتى رقت قلبه وبكى ونفى عليه فوثب الأكراد على الواعظ فذبحوه ثم أطاق الشيخ حسن فرأه يتشطح في دمه فقال ما هذا فقالوا له أيش هذا الكلب حتى يبكي سيدنا الشيخ فسكت حفظاً لدسته وجرمته . وخاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل قدس عليه وجب ثم تنهه بزاز في قلعة الموصل خوفاً من الأكراد لأنهم كانوا يشنون الغارات على بلاده نفى أن يأمرهم بأذى إشارة فيخرو بلاد الموصل . وفي الأكراد طوائف إلى الآن يعتقدون أن الشيخ لا بد أن يرجع وقد جمعت عندهم زكوات ويهدون وينظرون خروجه وما يعتقدون أنه قتل . وكانت قتله سنة أربع وأربعين وسبعمائة وله من العمر ثلاث وخمسون سنة »

وترجمه أيضاً ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب وساق نسبه كما تقدم ونعنه بشيخ المدوية الأكراد وذكره ما ذكره ابن شاکر ثم أورد عبارة للنسفي عند له ولجماعته فيها منكرات وختمها بما معناه « ان كان هذا طريق الجنة فأين إذن طريق النار ؟ »

وترجمه ابن طولون الحنفى الصالحى في ذخائر التصرفى تراجم نبلاء مصر استطراداً في ترجمة محمد بن موسى بن محمد المدوى فذكر ما ذكره ابن شاکر في فوات الوفيات وزاد في آخر الترجمة أنه اختلفت ست سنوات صنف فيها كتاب الجاوة لأرباب الخلافة وأنشد من شعره :

وصرت فرداً بلاقان أقوم به وأصبح السكك والأكوان تغزى
وكل معنئى مغلها وصورها كسورنى وحى تدعى ابلقى وأبى

والظاهر أنه أقيم خليفة عليهم بعد أبيه عدوى بن أبي البركات . أما أول خليفة عليهم بعد الشيخ عدوى الكبير فابدى بعلم من عبارة السخاوي في نسخة الأحباب المتقدم ذكرها أنه أخوه صخر وادّعى هذا فالظاهر أنه أقيم عليهم وهو في بلدتهم بيت فار بالبلخ بالشام فانالم تقف له أنه هاجر إلى أخيه بلاش . والذي صرح به اللخمي في هجة الاسرار في مناقب السيد عبد القادر الجليل رضى الله عنه أن أول من أقيم خليفة على هذه الطائفة بعد الشيخ عدوى ابن أخيه أبو البركات بن صخر بن مسافر . وقد ذكر السخاوي هجرته إليه بقوله بعد العبارة المتقدمة « وقد نزل الشيخ أبو البركات بن صخر أبو هذبة الزبدي عند عمه عدوى ابن مسافر بالمكان المعروف بلاش في جبل المسكار » . ويستخلص من ترجمته في هجة الاسرار^(١) أنه هاجر إلى عمه الشيخ عدوى من بيت فار من ارض بقاع الغزير إلى جبل هككار وصحبه وخلفه بعده فاته بزأويه بلاش وكان الشيخ عدوى في حياته يفتى عليه ويقدمه ويحفل فيه « أبو البركات ممن دعى في الأزل وكان من السابقين إلى الحضرة » ويقول فيه أيضاً « أبو البركات يخلطني » وسكن أبو البركات بلاش إلى ان مات سنة ودفن عنده وقره فلما مر بزار وتخرج عليه ولده عدوى بن ابى البركات وكان مثله في المناقب والفضائل انتهى . وسافر ما في الترجمة مناقب وكرامات وكلمات مأثورة عنه في التصوف .

(١) ترجمه في هذا الكتاب فيمن استطرد الى تراجمه من منابع العروة

فصل

❦ في شرف الدين ❧

لم يذكره اليزيدية في كتابيهم كما ذكروا الشيخ حسناً ولم تفت له على ترجمة في كتب التراجم ولم نعلم من خبره إلا ما رواه ابن العبري في تاريخ مختصر الدول فقد ذكره عرضاً باسم شرف الدين محمد بن الشيخ عدى في حوادث سنة ٦٥٥ قال « وفيها سبَّ السلطان عز الدين ^(١) رسولاً الى خدمة هولاء كوشاكياً على بايجو ^(٢) نوبن أنه أراحه عن ملكه . فأمر هولاء كوشاكياً على بايجو نوبن وأخوه ركن الدين . فظهر عز الدين فأتى الى قونية ومضى ركن الدين مع بايجو نوبن الى محبته . وخوف عز الدين من بايجو نوبن وجه مملوكه الى نواحي ملطية وخرتبرت ^(٣) ليستخدم له عسكراً من الأكراد والتركان والعرب . فوصل هذا المملوك وسبَّ في طلب شرف الدين أحمد بن بلاس من بلد الهككار وشرف الدين محمد بن الشيخ عدى من بلد الموصل السكرديين فأتياه . فأقطع ابن بلاس ملطية وابن الشيخ عدى خرتبرت » ثم قال بعد أن ذكر مقتل ابن بلاس « وأما ابن الشيخ عدى فرحل من خرتبرت ليتصل بالسلطان عز الدين فأدركه انكورك

(١) هو عز الدين كيكاس بن غياث الدين من الملوك السلجوقية ببلاد الروم وكان مقرهم قونية وأخوه ركن الدين اسمه قايغ أرسلان . وانظر خبر دولتهم في تاريخ ابن خلدون ج ٥ طبع بولاق

(٢) هو من امراء المثل وقوادهم وقد ورد اسمه في تاريخ ابن خلدون ج ٥ ص ١٧٢ - ١٧٤ بلفظ (بيكو) وورد في ص ٥٤٢ من هذا الجزء بالجمع بدل الكاف ولسكنه حرف بلفظ (بنجو) ويقال انه توانى لما ضل به هولاء كوشاكياً للمسير معه الى فتح بغداد فتمهم بالعدو والاستبداد ، فلما انتفى أمر بغداد بعث اليه من سقاء السم فأت

(٣) هي المروقة الآن بخرابوت

نوبن وقتله ومن معه » انتهى . وهو كل ما علمناه من خبره . والذي ترجمه أنه ابن طاغيتهم الشيخ حسن المتقدم ذكره قبله لان الشيخ عدى لم يعقب وكان لحسن هذا ولد بهذا الاسم وهذا اللقب سيرد في نسب زين الدين الآتي بعده فانه (زين الدين يوسف بن شرف الدين محمد بن شمس الدين حسن) الخ على ما نقش على باب زاويته ، وذكره السخاوي في تحفة الاحباب ، ولا يبعد أن يكون شرف الدين المذكور ولي الزعامة على هذه الطائفة بعد أبيه بالموصل . والله أعلم

فصل

❦ في زين الدين وعز الدين ❧

هما رجلان كبيران من آل عدى بن مسافر لم تذكرهما اليزيدية في كتابيهم الجلاوة والكتاب الاسود كما ذكروا الشيخ حسناً . أما زين الدين فهو كما في تحفة الاحباب للسخاوي في الكلام على تربته بالقرافة الصغرى الشيخ الصالح العارف المحقق الرباني شيخ مشايخ الاسلام زين الدين أبو الحسن يوسف بن شرف الدين محمد بن حسن بن عدى بن أبي البركات بن صخر بن مسافر بن اسماعيل بن موسى ابن الحسن بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس . ثم ساق نسبه الى معد بن عدنان الى أن قال : القرشي الأموي نزيل القاهرة . والذي يفيد به سياق هذا النسب أنه حفيد الشيخ حسن المتقدم ذكره غير أن نعت السخاوي له بتلك النعوت يدل على أنه كان في نظره مرضى الطريقة بعيداً مما كان منظورياً عليه جدّه حسن من المنكرات . ثم ذكر أنه توفي سنة ٦٩٧ وأن القبة التي على

منه بعد ذلك القتل من محاربتها في ربيع الأول سنة ١٧١٥^(١) وأنه قدم الى الشام فأكرم وأمن عليه بامرة ثم تركها وانقطع عن هيئة المولودين اقتناه الخليل الموسومة بالجوارى والحكم والملابس وعمل الامعة الفائرة ثم خاف على نفسه فترك ولده عز الدين حنكاً ودخل الى القاهرة وأقام بها فآكرم بها

وترجمه القرظي في خطه في كلامه على الرواية العمودية وابن فضل الله العمري في مسالك الأصداء استطراداً في ترجمة الشيخ عدي بن مسافر وذكر أن ابن أخيه^(٢) وخلاصة ما قاله عنه أنه وفد من الموصل الى الشام فأكرم وأمن عليه بامرة كبيرة ثم تركها وانقطع في قرية تعرف ببيت ظر^(٣) وانتمس في النعم والملاذ وعاش عيشة الملوك. وحكى أن بعض نساء الطائفة التبريرية^(٤) كانت معترفة به مطبقة في أمره، به منغالية في الاعتقاد صلاحه وأنفقت عليه أموالاً جليلية وكانت غير مصعبة الى من يمدنا فيه فاحتمل أخصاؤها عليها بأن حلوها في قفة وأشرفوا بها عليه وهو عاكف على المكتبات فما زادها ذلك الا ضللاً وقالت: إنما يتدلى الشيخ في ربه! وسألت له الاتفاق. قال ابن فضل الله وحكى في شيخنا شهاب الدين أبو شامة، محمد الحلي الكاتب رحمه الله قال لُصقت مع الامير الكبير علم الدين سنجر الدوادار ليحلجه في أول الدولة الأشرافية^(٥) فأثباته وهو في قربته مثل كلك في فلهته لتاحمل الظاهر والحشمة الزائمة والفرش الاطلس وآية الشعب والفضة والقضار الصبي وأشياء تنوت العد الى غير ذلك من الاشربة المختلفة

(١) الظاهر ان هذا تحريف بالتحفة فان المتفوق على ابن عمه الفبة سنة ٧٢٥ كما سيأتي
 (٢) ان هذا سائل لان ابن عمه من جهة امه ليس الشيخ عدي اربعة آباء ولكن من كان من نوبة شمس فهو ابنة
 (٣) هي قرية يقع المبرز قبل انقفاهم الى لاش ببجل حنك
 (٤) التبريرية وغيرهم على ابن عمه في مسالك الأصداء والفاخرة جماعة من آعيان امراء الأكراد مسويون الى قصر فتح المناف وسكنوا اثناء وفدهم الى مصر وهم في قبة في الجبال بين الموصل والحلقة والاصغر الدولة العميرة بمشوقوس معروف بهذا الاسم وتسمى هذه المدينة اليوم عدرسة (القطط) والقطط عامة دمشق (القطاط) تنوع الأول والاشاع
 (٥) من دولة المنبر حليل بن فلادون

الالوان والاطعمة الشرفة. فلما دخلنا عليه لم يجتلي بنا وآتاه الامير علم الدين قنبل يده وهو جالس لم يقم له فبقى الدوادار قائماً قد أمه بمدته وزين الدين يسأله لاهو يجلس ولا زين الدين يقول اجلس، ثم أمره بالجلوس فجلس على ركبته متأدياً بين يديه ثم لما حلفناه أمنم علينا بحملة طائلة تقارب خمسة عشر ألف درهم. قلت وقد كان تخلف منهم الشيخ عز الدين أميران وأمر فيقي مدة أميراً بمسحق ثم بصفتهم بمسحق ثم ترك الامرة وأمر الاقطاع وأقام باليزة وكانت الاكراد تأتيه من كل قطر اصحاباً أموالها خربوا اليه وبسهم على ما حكى من كل مجلس بين يديه. ثم انه أراد الخروج على السلطان وتبعه طوائف الاكراد من كل بلد وباعوا أموالهم بالهوان واشتروا الخيل والاسلح وآلات الحرب ووعده وجالا ممن تبعه بالتيابات والسيارات ونزل بأرض المنجون وأقى السلطان حريمهم وانهم على هذا لم يبقوا أحماً في نص ولا مال واتما يبيعون أموالهم بالرخس ويشتركون الخيل والاسلح بالغالي فأمر تنكز نائب الشام بكشف أخبارهم وقص آثارهم وأمسك السلطان من كل باليزة في العمودية بالقراة هـ الى أن قال ه واختلفت الاحرار قبيل إليهم برمدون سلطنة مصر وقيل بل كانوا برمدون ملك الهن. وعلق السلطان لأمرهم وأمره الى أن أمسك تنكز نائب الشام عز الدين للذكور وأودع الاعتقال حتى مات وفرق الاكراد ولو لم يتدارك لأوشك أن تكون لهم نوبة اشع. وفي خطط القرظي أن إمسك عز الدين كان مدة الملك الناصر محمد بن قلاوون وقال السخاوي سنة ٧٣٣

قلنا والذي ذكره عن الشيخ زين الدين وما كان منطوقاً عليه من المنكرات يخالف ما منته به السخاوي من التوث الخليلية وكذلك خلافه مع الشهاب محمود وعلم الدين سنجر وحداثة افتتاح احدى التيسر بات به ذكر السخاوي انهما وقتنا مع ولده عز الدين. واختلفت أقوالهم في عز الدين فقال القرظي وابن فضل الله ه وكان تخلف منهم الشيخ عز الدين أميران أي تخلف بالشام فاقترصا في

التعرف به على حمله من الطائفة وقال السخاوى أنه ابن زين الدين كما تقدم ورويت له ترجمة في الدرر السكّانة للحافظ ابن حجر جاء فيها أنه ابن بنت الشيخ عدى بن نصها: «أميران عز الدين الكردي ابن بنت الشيخ عدى قدم الشام فولد لها الامرة وكان قومه يأتون اليه من كل فج وبتقربون اليه بالاموال ثم شاخ عنهم يريدون الخروج على السلطان فأسكت الناصر من كان منهم بالترافة وكتب اليه تنكراً يكشف أحوالهم فأرسل اليه عز الدين المذكور فسأله عنهم فقال يريدون أن يفرحوا بالملك فقال وما السب فقال هذا شيء تخيلوه في نفوسهم فقال لم لا تتمهم فقال هم يمتدنون في وفي جميع أهل بيتي ولكن حظي في القلعة ينقل جمعهم ففعل ففرقوا وصاروا بعد ذلك يجيئون الى البرج الذي هو فيه محبوس فيستنجدون له وكان حسبه سنة ٧٣١ وكان حسن الشكل تام القدر صريح الوجه انتهى . قلنا والذي ذكره السخاوى في نعمة الاجاب وغيره من المؤرخين أن الشيخ عدى بن مسافر كان أعزب وأن المروى عند طائفته « أنه سأل الله تعالى أن يجعل ثوبته في أخيه صخر بن مسافر فاستجاب الله دعاه » فكيف يتفق مع هذا أن يكون عز الدين ابن بنته . والظاهر أن في نسخة الدرر السكّانة التي وقفنا عليها تحريماً بأن يكون قوله « بن بنت الشيخ عدى » محرفاً عن « من بيت الشيخ عدى » ولا سيما أن لفظ (ابن) ورد بالنسخة مرسوماً بغير ألف ويسهل تحريفه من لفظ (من) والله أعلم

ولعل الفارسي الكريم قد استشرع معنا من أخبار هؤلاء الزعماء أن هذه الطائفة الصوفية أخذت تتحول في بعض العصور الى عصابة ثورية بزاعة الى الملك وتولوا ما سوتحت به من الملوك والامراء لكن لها شأن كبير الذي كان . والظاهر أنهم كانوا يستعملون الى عليهم بعض عظام الدولة للاستعانة بهم على

وردة الكروم عنهم فقد ذكر ابن الجزري^(١) في تاريخه عن الامير بنو العيين يكتبون الاقربى المتوفى بدمشق سنة ٦٩٤ أنه كان ممن ينتسبون اليهم وحكى عنه ظلاً وجبروتاً واعجاباً بالنفس مع تمفّف عن أموال الناس وبيت المال وذكر أنه كان مثولياً شدّ الشام زمن الملك الظاهر (بيبرس) وعزل ثم تولى شدّ الصلحية في الدولة التصورية^(٢) الى أن قال « وكان ينتسب الى أصحاب الشيخ عدى وانتفع به العموية رحمة الله وإيادنا » . ونذكر أننا وقفنا أثناء المطالعات على بعض من كانوا ينتسبون اليهم أو ينتسرون لهم ولكن فاتنا تقييدهم

(١) هو محمد بن ابراهيم بن الجزري المتوفى سنة ٧٢٩ كال في الدرر السكّانة وبتدنا من تاريخه جزء مصور بالشمس فيه من سنة ٦٩٦ الى سنة ٦٩٩ . والامير يكتبون الله كور ترجمة في المنهل الصافي لابن تبرى بردي واخرى بنمرة: في تاريخ ابن الفرات ليس فيها مرض لانتباهه الى هذه الطائفة

(٢) اي دولة المنصور قلاوون كال في المنهل الصافي

استطرد لذكر الزاوية العدوية

ولترجع الى الشيخ زين الدين وبقية أخباره ، فقول : إن الزاوية التي دفن بها بالقراءة الصغرى كانت تعرف بزاوية عدى بن مسافر^(١) وبالزاوية العدوية ثم عرفت بالزاوية القادرية لكن جماعة من ذرية سيدي عبد القادر الجليلي بها وتولاهم شؤونها والنظر على أوقافها وتعرف الآن عند العامة بجامع سيدي محيى . وقد ذكرها المقرئى فى خطه باسم الزاوية العدوية وقال أنها بالقراءة تنسب الى الشيخ عدى بن مسافر ولم يتكلم عليها وإنما ذكر ترجمة الشيخ عدى وخير زين الدين وعز الدين أميران . وذكرها السنخاوى فى الضوء اللامع عرضا فى ترجمة بدر الدين حسن بن محمد بن عبد القادر القادرى فقال « كان أسن الجماعة المقيمين بزاوية عدى بن مسافر خارج باب القراءة الصغرى المشهورة الآن بزاوية القادرية » وذكرها أيضا باختصار فى عدة مواضع من هذا الكتاب سياتى بيانها ، وذكرها على مبارك باشا فى خطه باسم (جامع القادرية) غير أنه جعلها « دخل باب القراءة بالقرب من مسجد السيدة عائشة النبوية رضى الله عنها » وهو وهم بين سببه السوفى فيها يظهر . ولم تزل هذه الزاوية باقية الى الآن خارج باب القراءة عن عين السالك منه فى شارع القادرية المسما باسمها والموصول الى قراة الامام الشافعى

(١) تقدم فى ترجمة الشيخ عدى أنه مدفون بالمكارة من بلاد الموصل وإنما نسب هذه الزاوية اليه لثورة ترميزه زين الدين وطائفة من اتباعه بها وقد صرح بذلك السنخاوى فى كلامه على ترجمة زين الدين المذكور فى تحفة الاحباب فقال « ان الشيخ عدى بن مسافر لم يكن بمصر ولا بالقراءة بل هذه القرية من اولاد أخيه عمر والشيخ عدى يعرف بالاعزب »

رضى الله عنه وبها أربعة ابوابت فى ثلاثة مداخل مياتى السلام عليها وبذلك الجنوبى الغربى قبة بها ضريح الشيخ زين الدين يوسف المذكور والعاملة تسمى بسيدي (علي) بالتصغير والظاهر أنه محرف عن (عدى) بن مسافر فان بعض المتقدمين كان يمتقد أن هذا الضريح ضريحه بسبب نسبة الزاوية قدما اليه . وسماه على مبارك باشا فى خطه (عليا القادرى) تبعا للعاملة لانهم يتعوتونه بهذه النسبة على توهم أن الزاوية سميت بالقادرية نسبة اليه وكان على باشا أن يبين خطأهم فى ذلك تمييزا للصحيح من المزاعم من غير الصحيح ، وتلقب العامة أيضا بتامنى الحقيقة وتقيم له مولا اكل سنة فى شعبان وكانت تقيم له (حضرة) كل أسبوع ثم أهبطت الآن ، وقد رمت لجنة حفظ الآثار العربية هذه الزاوية وأعادت الباقي منها الى ما كان عليه وكان فى شرقها مصلى ومثناة وأما كن أخرى ملحقه بهاز الت الآن ولم يبق منها غير باب قديم على منفصل عن البناء مطلقا على شارع القادرية وبينه وبين الزاوية ساحة كانت بها هذه الاماكن وقد أحيط الجميع بسور قصير حديث البناء عليه درابزين من الحديد

وهذا مصورها نقلناه من مجموعة هذه اللجنة بعد أن رقنا أما كتبها بأرقام

لبياتها :



وهذا إيضاح ما تامل عليه هذه الأرقام :

« ١ » القبة وبها من الأيوان الجنوبي ويحيط بهذا الباب من الخارج في وجهه وعضادته أطوار من الرخام منحوش بأبواب كريمة وفي جانبيه تحت العتب عن بين الفسائل منحوش « لا إله إلا الله محمد رسول الله . لا إله إلا الله سيدي عدي ولي الله » وعن يساره « سيدي عدي الوسيلة إلى الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم » وبعض كسرات التمرى وضعت من كلال الحنانيين . وفوق

هذا الباب من خارجه لوح منحوش فيه بالحفر « بسم الله الرحمن الرحيم . وقسمايون الساجون أولئك المربون في جنات النعيم . هذا مقام السيد الامام الصوة شيخ شيوخ الاسلام شيخ الطريقة ومدن الحقيفة فريد عصره . شرفت بأقامه مصر أوحد شيوخ المسلمين زين الدين يوسف بن الشيخ محمد بن الحسن بن الشيخ عدي ابن أبو البركات بن صخر بن مسافر الأموي عم الله بركاته المسلمين وذلك في ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسبعمائة » (١) . وبمحافظة القبة من الأضلع افرز بدع من قطع الزخمة الملون وبوسطها الضريح وعليه تابوت من الخشب مكسو بسنخض مطرز بالحجرة والبياض ومكتوب عليه بالنظر بز الأبيص « مقام سيدي علي ابن عبد القادر السكلائي » على ما هو معروف به عند العامة وأعلى القبة من الداخل طراز به كتابة بالقلم الجليّ تمنع قرئتها لأركانها . وكان على الضريح تابوت تاريخي من الخشب المصطف بدع النقش منقوش به نسب الشيخ وتاريخ وفاته اخترق في الحريق الذي وقع بالقبة سنة ١٣٢٥ ولكن كك من حسنت الاستاذ يوسف أحمد (٢) على الأثار أنه نقل هذه الكتابة قبل الحريق وهذا نسخها « هذا ضريح السيد الامام العالم العارف الشيخ زين الدين يوسف بن السيد الشيخ شرف الدين محمد بن السيد الشيخ شمس الدين الحسن بن السيد الامام الشيخ شرف الدين عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر بن اسماعيل بن موسى ابن مروان بن الحسن بن مروان بن الحسك الأموي قدس الله روحه وتوارثه رحمه

(١) هو تاريخ عمارة القبة الذي ذكره السخاوي في تحفة الاحباب بقوله « وبها هذه القبة والقبة التي على ضريحه من اعلى البناء وواقف الدراع من المسارة في ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبعمائة » ولأرب في اعترافه في نسخة هذه الاحباب التي بأيدينا عليها نصيب الاعواد والعمود « سنة خمس وعشرين وسبعمائة » كما نقش على الباب بعد تاريخ عمارة القبة لاناويع بناتها فاما بقية سنة وفاته الشيخ زين الدين أي سنة ١٣٢٥ كما سألني متقولاً عن المنقوش، على باب الزاوية (٢) هو البعثة الحقيق أمه الرابطين باجبة حفظ الآثار العربية بمصر وله تأليف تنبذ له باله سنة الاطلاع

انتقل الى رحمة الله يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول سنة سبع وتسعين
[و] سنة

ذو القعدة غزارة لا أطيق لحصرها وعفوك يامولاي أوفى^(١) وأزيد
وما هي ذنوبي أن أخاف وأنت لي المأوى^(٢) ولي يوم الشفاعة أحمد
انتهي . ولفته القبة ثافتان في الحائط الجنوبي نقش على احداهما من
الخارج البيت الاول من عهدين البيتين وعلى الثانية البيت الثاني ولكن يرسم
(أوفى) بآياه و(الله) بالرغم

٢٥ الايوان الجنوبي وبه قبلة وغبر يقع شرقي باب القبلة قيل لنا انه قبر
السيد محمد الواقف لقب بذلك لوقته أوفى على الزاوية على ما يزعمون والغالب
على الظن أنه القبر الذي قال عنه السخاوي في تحفة الاحباب في كلامه على تربة
زين الدين المذكور « وبهذه التربة قبر بابون شرقي باب القبلة به الشيخ الصالح
العارف بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد العدوي أحد خلفاء الشيخ الصالح
زين الدين أبي المحسن يوسف توفي في ثالث عشر ربيع الاول سنة سبع
وثلثين وسبعمائة »

٣٠ صحن الزاوية الذي بين الايوانات وهو غير مسقوف

٤٠ الايوان الغربي وبه قبران أحدهما قيل لنا انه قبر الشيخ حسنين
الغمرى والثاني قديم عليه تابوت من خشب منقوش فيه اسم المدفون به وتاريخ
وفاته وهو أحد القادريين وسبق الكلام عليه

٥٠ الايوان الشرقي وبه قبران قيل لنا إن أحدهما قبر الشيخ علي التشلان
وإنه دفن فيه من نحو خمس وأربعين سنة

٦٥ الايوان الشمالي وليس به شيء . وبدائر هذه الايوانات الاربعة على

(١) كذا بالالف في آخره . (٢) كذا بالنصب

ارتفاع قامة سورة من مكتوبة لبعض بحروف بارزة في سطر عربي به قفوس
غاية في الابداع غير أنها غير نامة

٧٠ باب الزاوية وعلى وجهه لوح من الرخام مكتوب فيه بالفرنسي
الشيخ زين الدين وتاريخ وفاته وبناء القبلة وهنا نص ما فيه على ما قرأه الاستاذ
يوسف احمد « أنشأ هذه القبلة المباركة على ضريح السيد الامام العالم العارف الحق
امام الموحدين تاج العارفين زين العابدين أبي الشائل الشيخ زين الدين يوسف
ابن السيد الامام العالم العارف القنوة شرف الاسلام عوث الانام الشيخ شرف
الدين محمد بن محمد بن السيد الامام العالم العارف شيخ الحقبة ناصر السنة قاصع البدعة
أبي محمد شمس الدين الشيخ حسن ابن السيد الامام العالم العارف علم الابرار عوث
العباد تاج ازهاد شيخ شيوخ الاسلام ابي الحسن شرف الدين عدوي ابن السيد
الامام العالم العارف الشيخ أبي البركات ابن صخر ابن مسافر ابن اسماعيل ابن
موسى ابن مروان ابن الحسن ابن مروان ابن الحكم الأموي القرشي قدس الله
روحوه ونور ضريحه وكان انتقاله الى دار الخلود وجوار الملك الزود في ثلث ساعة
من نهار يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول سنة سبع وتسعين وسبعمائة . ومما أشهد
في حال عبوره :

ذو القعدة غزارة لا أطيق لحصرها وعفوك يامولاي أوفى وأزيد

وما هي ذنوبي أن أخاف وأنت لي الله ولي يوم الشفاعة أحمد

وكان فراغ القبلة في شهر شوال سنة سبع وتسعين وسبعمائة انتهى

٨٠ جزء من الساحة كان به المصلى وبشالته كانت المئذنة

٩٠ جزء من الساحة كان به المصلاة والبئر وبيوت الخلاء

١٠٠ الباب المنفصل عن الزاوية الآن وهو مغطى على شارع القادريه

وأتلى وجهه لوح من الرخام به نسب الشيخ زين الدين يوسف صاحب الضريح

ولكن به بعض اختلاف في الاصطلاح القديمة مع إيصاله بعد مروان الى يزيد بن معاوية

وبه اختلاف أيضا في تاريخ الوفاة بيوم واحد فانها فيه يوم الاثنين والبع عشر
ربيع الاول سنة ١٠٧٠هـ وفيه بعد ذلك أن الابتداء في هذا الباب كان سنة ٧٣٦
والظاهر أن هذا الباب وما كان متصلا به من الاماكن وبيانات صلاة أسيت
الى الزاوية بعد بنائها وما وقع من الاختلاف في النسب المتعوش عليه فالظاهر أنه
من تخطيط بعض من كان يبعث الى اتصال نسب الشيخ بزيد . والله أعلم
«١١٦» سلم حديث يتلوه في الزاوية وساحتها لاجلها أصبحت منقطعة
عن أرض الطريق

«١٢» شارع القادرية وهو شرقي الزاوية يفصلها عنه جزء من السور القصير
الجديد الذي عليه الدرازين

ثم اعلان جماعة القادرية الذين نزحوا الى مصر ونزلوا بهذه الزاوية ونزلوا
شؤونها والنظر على أوقافها كان من عهدهم دفن موتاهم فيها فكانوا يرثونه في تراجم
من وقفنا على تراجمهم منهم . وتلك القبور التي بالايوانات ليست إلا من قبائل
قبورهم ولكنها جهلت بذهاب ما كان مكتوبا عليها أو بانهلواها بمن دفن من
غيرهم فيها ولم يبق من قبورهم المعروف الا قبر واحد وهو أحد القبرين الذين
بالايوان الثرى فان الشئلي منهما مشهور بالشيخ حسين العمري والله أعلم بصحة
والجورى عليه تابوت من الخشب مكتوب عليه بالمخرف ما نصه مع المحافظة على
رسم الكليات «توفي العبد الفقير الى الله تعالى السيد محمد بن الشيخ علي بن الشيخ
حسين بن السيد شمس الدين محمد بن الشيخ حسام الدين شرشيق بن الشيخ عبد
العزیز بن السيد الحبيب النسيب... الفرد الحاج محي الدين عبد القادر
الكيلاني الحسني توفي ليلة السبت سنة أربع وأربعين وثمانمائة» هكذا رأيت
منقوشا على التابوت . وفي الدرر الكامنة في ترجمة محمد بن شرشيق زيادة (محمد)
بن شرشيق وعبد العزیز

ولم يذكر السخاوي في تحفة الأعيان أحمد من دفن من القادرية عند
الزاوية وإنما أشار إليهم بقوله « وبها قبور السادة الاشراف من أولاد علم الاولياء
الشيخ محي الدين عبد القادر الكيلاني فع الله تعالى برحمته » ولكنه ذكر
ذلك في تراجم من ترجمهم منهم بالنسبة للاعلام وقد استطننا معرفة ستة منهم وم :

(الاول) محمد بن علي بن حسين بن محمد الكيلاني بن شرشيق القادري
قال انه توفي بالطاعون سنة ٨٤٠هـ ودفن بزاوية عدوى بن مسافر بالقرب من باب
القراقفة . ويظهر من اسمه ونسبه أنه صاحب القبر الباقي معروفاً من قبورهم بالايوان
الغربي لولا الاختلاف في الوفاة بين سنة ٨٤٠ و ٨٤٤ فليحفظ . وأما جده محمد
ابن شرشيق فله ترجمة في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر جاء بها أنه ولد سنة
٦٥١ وحدث بدمشق وبنقدا والحمال (علماء الهدى واليه آخر المطرف بقية
سنيار) وتوفي سنة ٧٣٩هـ ولم يذكر أنه قدم الى مصر فالظاهر أن أول القادمين
اليها أحد أولاده أو حقهته . ثم قال الحافظ : وأولاده الحسام عبد العزيز واليد
حسن والعز حسين والظهير احمد ولكنه لم يترجم لاحد منهم . وله ترجمة في
المهمل الصافي لابن قفري بردى قال فيها ان له أيضاً أولاداً آخرين

(الثاني) ابنه موسى بن محمد بن علي بن حسين بن محمد بن شرشيق قال انه
توفي بالطاعون سنة ٨٤١ بعد أبيه بسير حتماً ، ودفن بزاوية عدوى بن مسافر
بالقرب من باب القراقفة

(الثالث) ابن هذا زين العابدين محمد بن موسى بن محمد بن علي شيخ الطائفة
القادرية قال انه مات سنة ٨٥٥ بعد أملى مدة طويلة وصل عليه بمصلى المؤمنين
في محفل شهده أمير المؤمنين لصدقة كانت بينهما ثم رجعوا به الى زاوية عدوى
ابن مسافر محل سكنه من باب القراقفة فدفن عند أبيه وجده . وذكر بعد ذلك
فحس الدين محمد بن موسى بن محمد وقال إنه استقر بعده شيئاً شركة لابن عمهما

ومات سنة ٨٨٨ ولسكنه يدكر أنه دفن معهم بهذه الزاوية

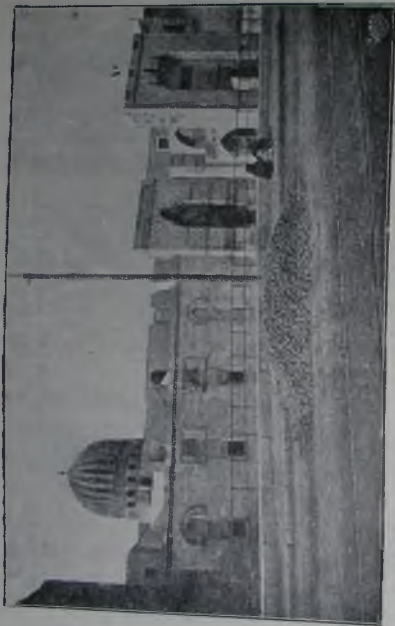
(الرايع) حسن بن محمد بن عبد القادر بن علي بن محمد الاكحل بن شريشيق القادري قال عنه : كان أسن الجماعة الصميين بهذه الزاوية توفي سنة ٨٦٧ ودفن بها

(الخلص) أخوه علي بن محمد بن عبد القادر شيخ القادريه قال انه توفي سنة ٨٥٣ دفن بمحل سكنه بالتربة المعروفة بعدي بن مسافر من القرافة الصغرى . وترجه أيضاً في وثقات هذه السنة من النبر المسبوك وقال انه دفن بهذه التربة وكانت محل سكنه

(السادس) ابن هذا عبد القادر بن علي بن محمد بن عبد القادر بن علي بن محمد بن شريشيق قال انه توفي سنة ٨٧٩ ودفن بزاوية عدي بن مسافر محل سكن بن عمته من القرافة

هؤلاء من استعملنا معرفتهم وقد يكون ذكر غيرهم ففانما تقيدهم . وقد بينا نظر هذه الزاوية بيد هذه السلالة الى عهد قريب حتى شرعت لجنة حفظ الآثار العربية في ترميمها بعد الحريق الذي وقع بالقمة فأضيف نظرها الى ديوان الاوقاف وبالزاوية الآن مجوز من الصالحات تزعم أنها من بقايا هؤلاء القادريين تقوم بخدمتها وتنظيفها هي وابنتها وهو المقيد بهذه الخدمة في ديوان الأوقاف ويسكنان في دويرة ملحقة بالزاوية

وقد أطلعنا بهذا الاستعداد حيث لم نجد بدا من الاطالة لأننا لم نر من حقق أمر هذه الزاوية يتلى هذا التفصيل



الزاوية الصغرى بعد الترميم والبل الذي عليه رقم (١٠) هو الباب المنصل عن البناء

فصل

حجرات في جماعة آخرين من آل عدى بن مسافر

عننا عليهم مفرقين في كتب التراجم وليس لأكثرهم علاقة بهذه النحلة
وكذا نرى ناذر مخلص ترجمه توفية لأخبار هذه الأسرة وللإعلام بأن
بعض أفرادها لم يكن يت لها إلاصلة بالنسب لا المتقد

(أولهم) أحمد بن رجب بن محمد بن عثمان بن جميل بن محمد بن أحمد بن عثمان
ابن سعادة بن عيسى بن موسى بن أبي البركات بن عدى بن مسافر . هكذا ساق نسبه
السخاوي في الضوء اللامع في ترجمة ولده إبراهيم وقوله « ابن عدى بن مسافر » خطأ
إما من نقل عنه هذا النسب أو من ناسخ نسخة الضوء والصواب أن أبا البركات
« ابن أخي عدى بن مسافر » واسم أبيه صخر بن مسافر كما تقدم . وكان أحمد هذا
من البقاع ثم سكن دمشق ومات في قننة التتار سنة ٨٠٣ .

(الثاني) ابنه إبراهيم بن أحمد بن رجب ويعرف بابن الزهري لكونه سبط
الشهاب الزهري بل يجتمع معه في (أحمد بن عثمان) أحد الجلود ولد سنة ٧٧٧
واشتغل قليلا وولى قضاء صيدا وكتابة سر صغد وقضاها وغير ذلك ومات سنة
٨٤٠ . وكان جدي القتل ولم يكن به عيب أعظم من قلة العلم . كذا في الضوء اللامع
(الثالث) ابن هذا أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن رجب ويعرف أيضاً بابن
الزهري ولد سنة ٨٠٦ ببقاع العزيز وارتحل مع والده إلى دمشق فنشأ بها وأخذ عن
كثيرين ثم سافر إلى القاهرة وناب في القضاء بها وابتشر القضاء في عدة أماكن
كأزمه وحماة وطرابلس وفرقة وحلب فلم تحمه سيرته ومات سنة ٨٧٨ بلا عقب .
عن الضوء اللامع أيضاً

(الرابع) الشهاب الزهري جد إبراهيم بن أحمد بن رجب لأنه وقد تقدم قول
السخاوي أنه يجتمع معه أيضاً في (أحمد بن عثمان) وعثمان هذا هو ابن سعادة بن
عيسى بن موسى بن أبي البركات بن صخر بن مسافر . ولم يترجمه السخاوي في
الضوء وإنما ترجم أحد المشهورين بالشهاب بن الزهري وهو أحمد بن عبد الوهاب
ابن أحمد والتصر في سلسلة نسبه على هذه الامحاء وقال إنه مات سنة ٨٣٣ وبعد
على هذا أن يكون جدنا إبراهيم بن أحمد . وفي الدرر الكائنة المحفوظ أن حجر
ترجمه لأحمد بن صالح بن أحمد بن خطاط البقاعي شهاب الدين المعروف بالزهري
المتوفى بدمشق سنة ٧٩٥ فيحتمل أن يكون إياه

(الخامس) أحمد بن محمود بن عبد السلام بن محمود خطيب صرفند العدوي
من ذرية أبي البركات بن صخر بن مسافر البقاعي البغدادي نسبة إلى بيت فار
قرية الشيخ عدى البقاع . ترجمه البقاعي في كتابه عنوان الزمان في تراجم
الشيوخ والأقران ومختصره عنوان العنوان ، فقد ذكر أنه ولد سنة ٧٨٢ وتوفى
بدمشق سنة ٨٦٨ وساق بعض أخباره وأسماء من أخذ عنهم . وله ترجمة في
الضوء اللامع السخاوي أيضاً

(السادس) ابنه محمد بن أحمد بن محمود بن عبد السلام العدوي الدمشقي
ترجمه السخاوي في الضوء وقال ولد سنة ست أوسبع ومائتي مائة وكان من وجوه
الناس وأعيانهم ونظم الشعر وولى نظر قلعة دمشق مدة ثم أعرض عنها بل
عرض عليه غيرها فأبى ، مات سنة ٨٧٤ .

وليس في أخبار هؤلاء الستة ما يشعر بتزوجهم إلى نزعة صوفية حميدة أو غير
حميدة فالظاهر أنهم كانوا أكابر يبتعدون عن الطريقة العدوية وما طرأ عليها
(السابع) شمس الدين محمد بن موسى بن محمد العدوي نسبة إلى آل عدى بن
مسافر من قبل جدنا لأنه وكان من علماء القرن العاشر . ترجمه ابن مؤنون في
ذخائر القصر فقد ذكر أنه كان أحد المدبول القاطنين بحملة الجسر الأبيض من صلحية

دمشق ثم قال « ليس منى حرقه التصوف العموية وقتل له ليستها عن جماعة من
فضلاء عصرى ونباه دهرى » وساق سلسلة هذه الحرقه الى الشيخ عدى بن
مسافر ثم ذكر من قبله الى النبي ﷺ كعادة أصحاب الطرق في أسانيدهم . قلنا
ويعلم من انباء مثل ابن طوون الى هذه الطريقة أنها حفظت عند بعض الصوفية
صافية خالية مما أصابها من طائفة الشيخ عدى حتى بعدوا بها عنه بل وعن الاسلام
وبعد فلنعد الى ما قصدناه من بيان منشأ هذه النحلة وتكوين هذه الطائفة
بعد أن أتينا على ما استظنا الوصول اليه من أخبار الشيخ عدى وأخبار آله

فصل

في منشأ نحلتهم وتكوين طائفتهم

لا يخفى أن الغالب في كثير من النحل والمذاهب أن يطرأ عليها التغيير
والتبديل بعد زهاب الداعين اليها اما بالابتداع فيها أو بتغيير النصوص أو بتأويلها
على حسب ما توجهه الآراء وتزنيه الأهواء . والشواهد على ذلك كثيرة تكاد
تضيقها تحس وتقرهاها الأيدي بالنس . غير أن التغيير يختلف قلة وكثرة
تبعاً لاميال المهتمين على المذهب وأغراضهم واستعداد نفوس متبعيه . وهو عين
ما طرأ على مذهب اليزيدية فانهم لم يكونوا في مبدأ أمرهم سوى طائفة من الصوفية
لهم طريق خاص كالحال في سائر طوائف القوم غير أنهم علوا في شيخهم علوا
تجاوز الحد وأدى الى قولهم فيه بما لا يوافق شرعاً ولا عقلاً ثم قام عليهم رؤساء السوء
الطالبون للحطام من طريق الرئاسة فتوسعوا في مذيعهم وأدخلوا فيه ما اقتضته
مصلحتهم ووافق أهواءهم وما زالوا ينتقصون منه ويزيدون فيه قرناً بعد قرن
حتى خرجوا من الاسلام جملة

ولم يكن لهذه الطائفة وجود ولا ذكر في التاريخ قبل القرن السادس حتى
اشهر الشيخ عدى بن مسافر بالزهد والورع وكثرة المجاهدة وتسامح الناس
قصدوه من الأطراف للاسترشاد ثم انتقل الى جبال هكار موطن الأكراد
فتبعه منهم خلق كثير اتخذ منهم المريدين وأسست الطريقة العموية كما مر بك
في أخباره . ولم يكن على شيء من مريب في طريقته والا لما أتى عليه كل الذين
كتبوا عنه وحسبنا أن الامام احمد بن حنبل المشهور بقصدته لم يذكره إلا بخبر
في رسالة له سياتى شيء منها . وانما بدأ فيهم الزيف بعد موته في رئاسة الشيخ حسن
عليهم أو قبله بقليل وقد تقدم أنه كان لا يهمل إلا بحفظ ناموسه مع انطوائه على
منكرات أخذها عليه الذهبي وغيره . ولما فشا فيهم الاحراف وشاع عنهم كتب
اليهم الامام ابن تيمية الرسالة العموية التي أشرنا اليها وهي طويلة بناها على التصح
والارشاد الى طريق السنة والحض على التمسك بها وتمرض فيها لما كانوا عليه في
زمانه فحذروهم من البدع والغلو في المشايخ كأغلوها في الشيخ عدى . ومن ثم في
هذا الصدد « وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظراً ونوراً وعلوا في
الشيخ عدى وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدى فكثير قدس الله
روحه فان طريقته كانت سليمة لم يكن فيها من هذه البدع وانها ابروا فض عادوم
وتحقرا الشيخ حسناً وجررت قتل لاجبها الله ولا رسوله »
فيوضح من هذا وما تقدمه أصل منشأ هذه الطائفة وأنها كانت تسمى في
أول الأمر بالعموية نسبة الى شيخها اما تسميتها بعد ذلك باليزيدية لم تغف على
زمانها والظاهر أنها حدثت في القرون الاخيرة ولعل مولاة الحديث تكشف
عنها فيما بعد

فصل

﴿ في منشا اعتقادهم في يزيد ﴾

تولَّى يزيد بن معاوية الخلافة على كراهة من كثير من المسلمين ثم وقعت في زمنه كوارث قتل الامام الحسين عليه السلام والعدوان على أهل المدينة ونقلت عنه أمور من الاستهانة بالدين والاستهتار بالشراب أكثرت فيه القتل والقتيل، وتسبب عن ذلك تشعب الآراء فيه ففتحت الشيعة فيه منجماً مروفاً وافترق أهل السنة منهم من غالى في بغضه وأحار لعنه ومنهم من اقتصد ومنهم من خالف وحسن الظن وكان من هؤلاء الشيخ عدي بن مسافر قد ظفراً بنسخة عتيقة من عقيدته بالصفة من آخرها رأيناه يقول فيها « وإن يزيد بن معاوية رضى الله عنه إمام وابن إمام وأبى الخلافة وجاهد في سبيل الله ونقل عنه العلم الشريف والحديث وأنه يرى بما ضمن فيه الروافض من أجل قتل الحسين رضى الله عنه وغير ذلك من ذمهم وجور الطاعن فيه ». فمن هذا القول نشأ اعتقاد اليزيدية في يزيد فانهم تولوه أولاً تشبهاً لرأى شيعتهم ثم جردوا على ما جردوا عليه من الغلو في غيره فجعلوه ولياً ثم نبهوا بما زالوا به حتى انحرفوا أهلها من الآلهة السبعة حين تبادوا في الضلال واستغفروا في السخافات والأوهام

وقد تعرض لذلك الامام ابن تيمية في الرسالة المدوية ولم يكن نوا يملكونه في زمنه غير مرتبة النبوة فقال « اعتقد بمضمون أنه كان من الانبياء ويقولون من وقف في يزيد و فقه الله على لجاجتهم وبروون عن الشيخ حسن بن عدي أنه كان كذا وكذا ولياً وقبوا على النار لقولهم في يزيد « وقد أطلت في هذا الموضوع وبين افتراق الناس فيه بين محبٍ ومبغضٍ وما نشأ عن تمسك كل فريق برأيه

من المقالة حتى جعله بعضهم كالأزدي نديقاً والبعض من أئمة الهدى وكبار الصالحاء بل الاولياء وذلك أن منشأ الاعتقاد بصلواته كراهة بعض أهل السنة لضعف ظنهم قوماً ممن ينادون أن ذلك نبى على صلاحه فاعتقدوه . ثم بين لهم خطأ الفريقين ونصحهم باتباع الاولى وهو الانتصار فيه على أن لا تسب ولا تنجس

فصل

﴿ في منشأ اعتقادهم في الشيطان ﴾

ليس في عقيدة الشيخ عدي ما يخالف الأصول المعروفة في عقائد أهل السنة والجماعة وقد تصفحناها فلم نشم منها رائحة رأى في الشيطان يخرج اعتقاد اليزيدية عليه بل رأينا فيها بالعكس بكثير من لعنه ويحى على من يزعم أن الظن من الله تعالى والشرك من ابليس وعلى من تغالوا فقالوا بإرادة ابليس فوق إرادته تعالى . فترى من هذا أن مذهبهم في الشيطان غير منبى على قول لشيعتهم كما يبى مذهبهم في يزيد بل هم قوم ذلك مخالفون ومضادون لرأيه فيه ولم يشر الامام ابن تيمية في الرسالة المدوية الى شيء من ذلك فالتظاهر أنهم جنحوا الى هذا الرأي بعد زمنه ولعله نشأ من أحد من تولَّى زعامتهم من المشايخ . واليك ما ظهر لنا بعد ذلك :

قد تقدم أن اليزيدية لم يكن نوا الاطائفة من الصوفية ثم صاروا من غلاتهم وما زالوا يتبادون في التي حتى يأتينا جميع الفرق الاسلامية وخرجوا من الاسلام جملة . ولا يخفى أن لغلاة الصوفية من الآراء الشاذة والسلكات الموهمة ما لا يحتمل ظاهرها ينطقون بها في أحوال تعرض لهم يسمونها بالغلو أو الشطح أو غير ذلك ويحتملها بعضهم على خلاف ظاهرها بضروب من التأويل ليس من موضوعنا

الطغوس فيها . وقد أشار أبو حفص عمرو بن محمد السريدي في عوارف المعارف عند كلامه على الخلوثة الى ما يقع لبعض الصوفية من الزيف وذكر أن ما يتضح به على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سبباً لمزيد بعده وغروره وحقاقته وأنه لا يزال حتى يتخلع ربة الاسلام عن عنقه ويتكلم الجلود والاحكام الى آخر ما قال

ومن تلك الآراء ما ذهب اليه بعضهم من التعصب لابليس وتبرير عمله في عدم السجود لآدم عليه السلام بل نسب هذا القول لبعض كبارهم ومنه ما رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة حيث قال :

« وكان أبو الفتح أحمد بن محمد الغزالي الواعظ أخو أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي فاصاً لطيفاً وواعظاً موهوباً وهو من خراسان من مدينة طوس قدم بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلماً منكراً لا « كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين . وقال يوماً على المنبر : لم لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق أمر أن يسجد لعير سيده فأبى

ولست يضارع إلا اليكم وأما غيركم حاشا وكلا

وقال مرة أخرى لما قال له موسى أرى فقال لن فقال هذا شغلك تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني الى الطور ثم تسعت في الأعداء هذا عملك بالأحباب فكيف تصنع بالأعداء . وقال مرة أخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدرك ذلك المسكين أن أطافر القضاء اذا حكمت أدمت وأن قسى القدر اذا دامت أصمت . ثم قال لسان آدم يشد في قصته وقصة إبليس :

وكنت وليلى في صعود من الهوى فلما توافينا ثبتت وزلت

وقال مرة أخرى للفقير موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم تسجد لآدم عليه السلام فقال كلا ما كنت أسجد لبشر كيف أوحده ثم

التفت الى غيره ولكنك أنت ياموسى سألت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فأنا أصدق منك في التوحيد . وكان هذا النقط في كلامه ينفق على أهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير الى أن قال « وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو والشطح ، ويروى عن أبي يزيد البسطامي منه كثير » انتهى (١)

بل قد اشتط بعض المتكلمين كالنظام فرحموا أنه تعالى لا يشدر على شيء . من الشر وأن ابليس يقدر على الخير والشر ذكر ذلك ابن الجوزي في كتابه تهمليس ابليس . فمن مثل هذه المقالات نشأ الاعتقاد في الشيطان عند اليزيدية والراجح أن أحد شيوخهم أولم به فتشاع بينهم وزادوا فيه مارادوه

أما تسميتهم له بطاووس ملك وقولهم في (مصحف رش) أى الكتاب الأسود : أول يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد وخلق فيه ملكاً اسمه عزرائيل وهو طاووس ملك رئيس الجميع ؛ فله أصل أيضاً وهو ما يروى في قصص الأنبياء . وبعض التفاسير من أن ابليس كان يسمى في السماء السابعة بعزرائيل وأنه كان يجتهداً في العبادة حتى لم يترك من السماوات والأرضين موضع شبر إلا سجد فيه فسعى لذلك طاووس الملائكة وأنه كان سيد الكروبين والروحانيين ورئيس خزنة الجنة

(١) نقل سبط ابن الجوزي عن أبي الفتح أحمد الغزالي أمثال هذه الأقوال في مرآة الزمان عند ذكر وفاته سنة ٥٢٠ ثم سكت عن عهد الامام ابن الجوزي تخبر من هذا الحديث وكيف فنى في بغداد وهى دار العلم

النتيجة

فتبين مما تقدم أن تكوين هذه الطائفة كان على يد الشيخ عدى بن مسافر في القرن السادس وأنها سميت بالعدوية نسبة إليه ثم تسمت بعد ذلك باليزيدية وإن منشأ اعتقادهم في يزيد بن معاوية من شيخهم هذا فلا صلة له بيزيد بن أبي أئيسة ولا بنحلته كما توهمه بعض الباحثين . وإن طريقتهم قلبت بعد ذلك في أطوار فبدأ فيها الأعراف في زمن الشيخ حسن بن عدى بن أبي البركات ثم توالى عليها النقص والزيادة والتغيير والتبديل قرناً بعد قرن حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن . ولعل فيما ذكرناه ما يزيل الالتباس ويوضح الغموض الذي تكنف هذه النحلة الغريبة ومنتحلها فترك الناس في عمياء من أمرهم حقبا طويلة . والله أعلم

فهرس

| | |
|------|---------------------------------------|
| صفحة | |
| ٣ | آخر صورة للمؤلف |
| ٤ | ترجمة المؤلف بقلم الناشر |
| ٢٢ | المقدمة |
| ٢٣ | فصل في التعريف باليزيدية |
| ٢٤ | فصل في ملخص عقيلتهم |
| ٢٨ | فصل في يزيد الذي ينتسبون إليه |
| ٢٩ | فصل في الشيخ عادى |
| ٣٥ | فصل في الشيخ حسن |
| ٣٨ | فصل في شرف الدين |
| ٣٩ | فصل في زين الدين وعز الدين |
| ٤٤ | استطراد لذكر الزاوية العدوية بالقاهرة |
| ٤٦ | مصور الزاوية العدوية |
| ٥٣ | صورة الزاوية بعد الترميم |
| ٥٤ | فصل في جماعة آخرين من آل عدى بن مسافر |
| ٥٦ | فصل في منشأ نحلتهم وتكوين طائفتهم |
| ٥٨ | فصل في منشأ اعتقادهم في يزيد |
| ٥٩ | فصل في منشأ اعتقادهم في الشيطان |
| ٦٢ | النتيجة |
| ٦٣ | فهرس |

للمؤلف:

فطرة تاريخية

في حدوث وانتشار المذاهب الأربعة

الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي

٤٨ صفحة — ثمنه قرشان

تاريخ العلم العثماني

وتحقيق أصل لونه ومنشأ الهلال والنجم فيه والادوار التي تقلب فيها

واشتقاق العلم المصري منه

١٨ صفحة كبيرة — مزين بالصور — ثمنه قرشان

قبر الامام السيوطي - و تحقيق موضعه

٢٤ صفحة كبيرة — مزين بالصور — ثمنه قرشان

تصحیح القاموس المحيط

فيه التنبيه على مائة وثمانين غلطة وقعت في اجود طبعات بولاق لهذا القاموس

يتضمن تحقیقات وفوائد لغوية وأدبية عظيمة

٤٩ صفحة — ثمنه ٤ قروش

تصحیح لسان العرب

القسم الثاني، مع حواش على القسم الاول وعلى ما كتبه اليازجي عن أغلاط هذا

الكتاب في مجلة الضياء، وفي اوهام وقعت للمصنف

٤٨ صفحة بالقطع الكامل — ثمنه ٥ قروش

المطبوعات السلفية - بصيرة

| | |
|-----|---|
| ١٥ | البداءة والنهاية في التاريخ لابن كثير (١٦ جزءا صدر منها ٣) ثمن كل جزء |
| ١٠ | حزارة الادب الكبرى للقدادي (١٥ أجزاء صدر منها ٤) اشتراك كل جزء |
| ١٨٠ | مجموعة صحيفة (الفتح) الاسلامية . السنة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة |
| ٣ | تاريخ الادب العربي (أوجز وأجمع كتاب درسي) |
| ٣ | ذكرى موقعة حطين (أم ما قبل فيها) |
| ١٧٥ | طائفة القاديانية للعلامة السيد محمد الخضر حسين |
| ٥ | اللاحق في اللغة لابن دريد |
| ٣ | الالفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الممداني (مجلدا ومشكولا) |
| ٢ | قوانين الشمس . بقلم محب الدين الخطيب |
| ٢ | حج يوسف الصديق وقبره . تحقيق الاستاذ عبدالله غملي |
| ٨ | مذكرات غليوم الثاني |
| ٣ | اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب . بقلم محب الدين الخطيب |
| ٢ | الازهر : ماضيه وحاضره والحاجة إلى اصلاحه |
| ٣ | الدعوة إلى الإصلاح للعلامة السيد محمد الخضر حسين |
| ٢ | الاسلام والاصلاح . تقرير السر رينتارد وود الى وزير الخارجية البريطانية |
| ٨ | مقدمة الحضارات الاولى لجوستاف لوبون |
| ٢ | حياة سقراط للسيد محمد المنكي التامري |
| ٨ | المؤتمر العربي الاول سنة ١٣٣١ (١٩١٣) |
| ٥ | اعمال الوفد السوري امام جمعية الامم وغيرها |
| ١٧٥ | ارشاد الامة الى احكام الحسبك بين اهل الذمة للعلامة الشيخ نجيب |
| ١٥ | المتنقى من محاضرات البيان المسلمين (جزءان) |
| ٤ | ابن رشيقي . بقلم العلامة عبد العزيز لميمي الراجكوتي |
| ٢ | الحنين الى الاوطان للمحافظ (طبعة جديدة) |
| ١ | أشعة من شمس السيرة النبوية للرافعي |
| ٥ | دون كيشوتي (اودون كيشوت) مصور |
| ٣ | جزء الخيانة (رواية تمثيلية عربية) تأليف السيدة نعمة هاشم |
| ٢ | خطبة في أسباب الاشتقاق بين المسلمين واليهود لعبد العزيز باشا فهمي |
| ٢ | عاصفة في مراکش بقلم مسلم بربري |
| ٨ | الميسر والقداح لابن خديعة |
| ٢ | تقد علمي لكتاب الاسلام والبول الحكم للعلامة السيد محمد الطاهر بن عاشور |
| ٤ | منطق المشرقين للاريس ابن حينا |
| ٢ | المبهمات الكلامية في اوضح العقيدة الاسلامي للعلامة الشيخ طاهر الجزائري |
| ٥ | القارة على العالم الاسلامي |
| ٥ | السياسة الشرعية أو نظام الدولة الاسلامية - تناذ خلاف |
| ١٠ | كتاب الحراج ليعقوب بن آدم القرشي |
| ٣ | نظام النفقات في الشريعة الاسلامية للاستاذ الشيخ احمد ابراهيم |
| ٦ | حياة الامام ابي حنيفة للاستاذ الشيخ سيد عفيف الحاملي |